جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الخامس والثلاثون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العددالواحد والأربعون الاثنين 2014/12/15

www.facebook.com/alkataebjareda

دي ميستورا وموسكو 1 .. مبادرتي اللاحل

الافتتاحية

حقوق الإنسان

مرت قبل أيام ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان، هذا اليوم الذي أعلن فيه عن ميثاق حقوق الإنسان سنة ١٩٤٨، والذي توزع فيه جائزة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، وقد كان حرياً بالقائمين على هذه الجائزة إعطاءها للمجرم بشار الأسد، ولو تم هذا الأمر لكان تعبيراً عن تآمر هذا العالم مع المجرم من خلال الصمت المطبق، وعدم التحرك من قبل المجتمع الدولي لوقف المأساة السورية.

لم يبقَ مادة من مواد ميثاق حقوق الإنسان إلا وانتهكها نظام الأسد، ابتداءً من أبسط الحقوق، كالحق في الحياة والحرية والكرامة، وانتهاءً بما لا يخطر على بال من طرق الانتهاك واستعباد الإنسان وحرمانه من حقوقه التي أقرها القانون الدولي.

منذ بدأ الأسد حربه المجنونة ضد شعبه وعداد الدماء والدمار لا يتوقف، وقد زاد عدد الشهداء من المدنيين عن ٢٠٠ ألف شخص، وأكثر من ١,٥ مليون مصاب (بعض المصابين تعرض لعاهة مستديمة)، بالإضافة لأكثر من ٩ مليون مشرد ونازح في الداخل السوري أو دول الجوار.

هذه الأرقام، رغم ضخامتها، فهي لا تعكس حجم المعاناة الحقيقي التي يتعرض لها الشعب السوري، فإضافة لما سبق فإن عدد من تعرض للاعتقال أو الاختفاء القسري يناهز النصف مليون شخص.

جاء في المادة ٢١ من ميثاق حقوق الإنسان: «إرادة الشعب هي مناط سلطة الحكم، ويجب أن تتجلى هذه الإرادة من خلال انتخابات نزيهة تجري دورياً بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري أو إجراء مكافئ من حيث ضمان حرية التصويت.» وهنا نسأل، إن كان العالم غير آبه بما يراه من دمار ودماء في سوريا ولا يستطيع إجبار نظام خارج عن القانون على الالتزام بالمواثيق الدولية، فما هي قيمة هذا الميثاق؟ لماذا لا تريد دول العالم إجبار هذا النظام على الالتزام بمادة واحدة من مواد الميثاق، والتي هي كفيلة ربما بإنهاء معاناة الشعب السوري؟

هيئة التحرير

رسالة من ثائر إلى بشار الأسد

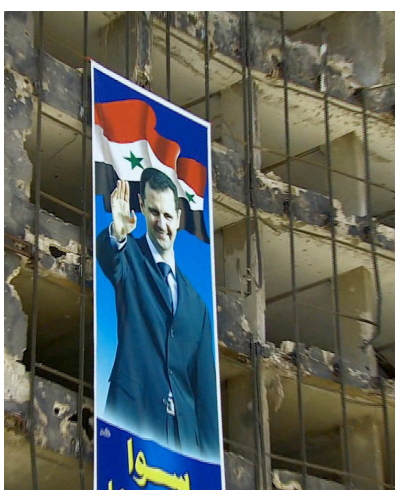

صفحة 2

دولة داعش حقيقة وليست وهما

صفحة 8

الرمال المتحركة

صفحة 10

رسالة من ثائر إلى بشار الأسد

د.محمد حاج بكري

سيدي الرئيس: يقدم ظهري لكرباجك اعتذاره الشديد، فقد كان ينبغي له أن يلتهب قبل أن تنزل عليه بقوتك وجبروتك، ويقدم وجهي اعتذاره لكفك الغليظ، لأنني لم ألطمه قبل أن تقترب منه يدك الكريمة . أعرف جرائمك، كما أعرف أصابع يدي، ومع ذلك فأنا مستسلم لإذلالك إياي، كما يستسلم أي جبان لضربات بلطجي أنزله قسرا من ميكرو باص وأخذ يهينه أمام فئران لم تعد للكرامة قيمة لديها.

شاهدت أخي وقد تهشم وجهه، وتكسرت أسنانه، وخرجت روحه تلعن عهد الصمت السوري الجبان، واشتركت مع الغاضبين في مظاهرة ضمت عدة مئات، رغم أنك سيدي الرئيس الحكم والخصم والجلاد والقاتل الملوثة يداه بدماء مئات آلاف السوريين، الذين قضوا في عهدك الأغبر وعهد أبيك، ولا تزال أرواحهم تحلق فوق سورية وتلعن جبننا وخيبتنا.

كلنا نعرف أنك المجرم الأكبر، وأنك أحد اكبر طغاة العصر، ولو طلبتك محكمة العدل الدولية فستحتاج إلى عقد من الزمن كي تطلع على ملفاتك السوداء! ومع ذلك رشحت نفسك في الانتخابات الصورية، وحصلت على شرعية دستورية وهمية من شبيحتك، لتزيدنا وجعاً وقهراً وألماً وحزناً وفقراً.

أنا جبان، لذا سوف أرفض العصيان المدني، وسأسخر من انتفاضة شعبنا، وسأكتفي بوضع اسمي في قائمة طويلة عريضة قد تضم مئات الآلاف، آو الملايين، وفق ما تشتهي وتريد، ونضعها تحت قدميك لتدهسها ثم تلقيها في سلة المهملات، فهي تفويض لرجل آخر من الثوار بالسماح له أن يقف نداً لك، ويطرح نفسه بديلاً، ولو انتخبه الشعب السوري بكامله فالنتيجة النهائية لأسرتك الكريمة وعمر قادم مليء بأقصى درجات المهانة والإذلال لنا.

أنا جبان، وسأوهم نفسي بالنضال ضدك، وأبعث رسالة استغاثة منك إليك، وأطلب ان ترحمني في قسوتك وأن تخفف من عمل لصوصك كما تخفف إسرائيل حصارها عن قطاع غزة، وكما يستبدل البلطجي مطواة سكين الكباس بسيف حاد يقطع قبل اللمس.

أنا جبان، فقد وقعت في الأمس على طلب توكيل لمكتب محاماة لمخاطبة محمد الشعار ووليد المعلم وزيري الداخلية والخارجية في نظامك، للسماح لنا في الخارج بحق التصويت، وحالي هنا يا سيدي الرئيس كحال من يتم اغتصابه علانية في فناء السجن ثم يطالب بحقه في الاغتسال بعدها، وبأن تسمح له إدارة السجن بتجديد الفراش!

أنا جبان، لأن ذاكرتي أضعف من ذاكرة ذبابة، وأنه على مدى حوالي نصف قرن من قهرك إياي، أنت وأبوك، سننتهي بمنحك شرعية لكل جرائمكم السابقة والحاضرة والمستقبلية.

عندما أطالبك أن تستمر دكتاتوراً متسلطاً جاثماً فوق صدري، شريطة أن يترشح أحدنا في الدورة القادمة، وحتى لو حصلت على عدة ملايين من الأصوات، فالبقاء لك في القصر والبقاء لله في الوطن.

أنا جبان، لأنني فنان في إطالة حكمك، وحتى عندما كانت الثورة سلمية نجحت بعض القوى المتآمرة معك، والمعارضة ظاهرياً، والمؤيدة لك من خلف ظهري، أن تسعى لجعله عصياناً في البيت، ودعوة للمكوث أمام شاشة التلفزيون مع فنجان قهوة، فيخف الضغط على قوى الأمن ويهدأ الشارع، ثم نوهم أنفسنا بأننا عارضناك، لكننا في الواقع أنقذناك!

أنا جبان، وستجدني رهن إشارتك صامداً في البطالة، منافقا في الصحافة، جباناً في المصنع، أرنب في الشارع، ومتنازلاً عن كل حقوقي، غافل عن كل مصاصي الدماء الذين لصقت أنيابهم في رقبتي، وأينما تولي وجهك لن تلتقي عيناك بعيني، ولو طلبت مني أنا حامل شهادة الدكتوراه في الإدارة والمثقف والعالم ورجل الدين المسلم والسياسي والمستشار والقاضي والمحامي والمهندس والطبيب والعاطل عن العمل والمريض بسبب سرطانات عهدك والتائه في المحاكم باحثاً عن حقه والمقيم والمهاجر والأديب والشاعر والضابط المتقاعد و .... أن أسجد لك فلن أتردد للحظة!

عندما وافقت أن أضع توقيعي على استمارة استجداء وتوسل واستغاثة واسترحام بإرسالها إليك فقد وقعت في حفرة لا خروج منها إلا إلى القبر أو مستشفى استثماري لسرقة ما بقي سليماً من جسدي.

أنا جبان لأنني أطلب من الذئب أن يرعى الماشية ريثما أعود، وأطلب ممن يأكل لحمي ميتاً أن لا يغوص في أنيابه ويترفق بفريسته.

سيدي الرئيس، الآن يمكنك أن تأمر كلابك باغتصابنا جميعاً، فأنت أشرف من أن تحكمنا وأطهر من أن يتلوث لسانك بالحديث إلينا، وأرجوك أن تأمر زبانيتك أن يستخدموا الأوراق التي نرسلها إليك طالبين حقوقنا كورق محارم في دورات المياه! وأن تنام قرير العين، وأن تجمع في فمك بصقة لم يجمعها لعابك طول فترة حكمك لنا، وأن تقف في شرفة القصر وتقذفها في وجوهنا جميعاً.

أشعر باحتقار لنفسي لم أعرفه من قبل، فأنا أمسك بالقلم وأضع توقيعي على طلب بفتات خبز ممن سرقه من أولادي، أمثالك وأمثال أخيك وابن خالك.

لفني صمت القبور وأنا أقرأ أنك قررت أن تفتح ملف تحقيق في شهادة حمزة الخطيب، شعرت بقرف شديد من نفسي ومن كل سوري يحمل ذرة أمل واحدة فيك، أو في نظامك القذر، أو في سجونك ومعتقلاتك ورجال أمنك وكلاب قصرك.

أخجل من الوقوف أمام الله تعالى، ومن الصلاة للعلي القدير، ومن دخول المسجد، ومن الحديث في أي شيء آخر يجعلني أغفل للحظة واحدة عن جرائمك، فكيف بي ممسكاً بالقلم معترفاً بشرعيتك مقراً بحقك الدستوري في حكمنا رغم أنف كل سوري.

منذ فترة طويلة وأنا احاول ما وسعني للعثور على تبريرات قد تنفعني عندما أقف أمام العزيز الجبار، فربما أقول أنني لم أكن أعرف، أو أنني كنت ضعيفاً فلزمت الصمت، أو أنني توسمت فيك وفي كلابك خيراً بعدما مللتم من إذلالنا ونهب أموالنا وتخريب وطننا وتدميره.

هل صحيح أن الله تعالى خلقني سورياً ثم نزع عني البصر والسمع وأمات فؤادي وجعل مشاعري كجلمود صخر والفئران والأرانب تتفوق علي في جرأتها وشجاعتها؟

السوريون الموجودون رهينة لديك يعارضونك بنصف لسان، ويناهضونك بعد استئذانك، ويتذللون إليك بعد موافقة الأمن، إنها معارضة الداخل!

أريد أن أستبق بصقتك في وجهي ببصقتي في مرآتي، فأنا أخجل أمام كل شعوب الأرض، ولا أستطيع أن أبرر مشهداً واحداً من مشاهد الجبن التي تعتريني في يومي وليلتي ويقظتي وحواراتي وحتى في صلواتي لله العزيز المتعال.

هل تصدق يا سيدي الرئيس أنني أخجل حتى من رشفة مياه من نهر بردى أو الفيجة أو نهر السن، ومن جشينا الذي قمت بتجييشه ضد الشعب، أو ليحمي إسرائيل! هل تصدق أنني مقتنع أنك تستطيع أن تهدم الأقصى الشريف ومكة المكرمة!

أنا سوري في عهدك، يعني أنني في نظر العالم حشرة يدهسها حذاؤك. وأنا لم أعرف للفرح يوماً أو نصف يوم، ولو تمنيت شيئاً الآن لما كان أكثر من وقوفي على كل أبواب المساجد لأصفع كل الخارجين منها، فالتطهر قبل الصلاة يجوز فقط بوقف التأييد لك، ولا صلاة لمن لا يغضب عليك، ولا جنة لسوري مسلم فرط في كرامته بعد معرفة موثقة ويقينية بنتن حكمك الأكثر قسوة من حكم كل المستبدين في العصر القديم والحديث.

سيدي الرئيس، أعتذر منك لأنني تخيلت للحظات أنني إنسان له حقوق وعليه واجبات، وأنني من نسل آدم عليه السلام، وأنني سوري انصهرت فيه حضارات الأرض واخترع الأبجدية، لأكون ذلك الكائن الفريد من نوعه، والثائر على من ينزع كرامته، والغاضب على جلاده، والعاشق لوطنه، والذي يدفع روحه ثمناً لحماية ترابه ومستقبل أولاده، فإذا بي أوقع أدناه طالباً منك، أو من وزير داخليتك وخارجيتك، السماح لي بالتصويت!

إني خَجِلٌ من الله ومن نفسي ومن أهلي وأولادي وأحبائي وأقربائي والسوريين عامة، ومن كل من عرف أنني أمارس حياتي اليومية.

نسيت أن أقول لك أيضاً بأنني أريد أن أبصق في وجوه كل الذين يجوسون في أدمغتهم المتورمة ليعثروا على تبريرات لجرائمك، فمن كان مؤيداً لك عن جهل فلا حاجة لنا به، ومن كان يؤيدك وهو يعرف مقطعاً واحد من المشهد السوري فلن ينجو من حساب عسير يوم لا ينفع مال ولا بنون.

سيدي الرئيس، لا تتردد إن أردت التخلص من الشعب كله مرة واحدة، فالروح قد فارقتنا منذ زمن بعيد، ولو أردت أن تحفر لنا حفرة تتسع لأربع وعشرين مليوناً من عبيدك فستجدنا رهن الإشارة، واضعين رقابنا تحت حذائك قبل أن تطلب منا ذلك.

شهدت مجلس الشعب خاصتك وأقسم أننا لو مثلنا بقرود مستوردة لكانوا أكثر رقياً وتحضراً وتمدناً من هؤلاء الجالسين تحت قبة ومنبر المجلس! إنها قاعة لتجار الكيف والمخدرات وتجمع لنشالين ولصوص ومعاقين ذهنياً!

سيدي الرئيس، كم تمنيت لسنوات طويلة أن أراك مطأطأ الرأس في قفص حديدي بمحكمة الثورة وأن أستمع لعدة أسابيع من الشهود، وأن أقرَ وثائق جرائم العصر، وأن أسمع أعدل حكم ينطق به أحد شرفاء سورية فيتدلى بعدها حبل المشنقة بعد إحالة الأوراق إلى فضيلة مفتي الثورة.

رحلة المهانة انتهت سيدي الرئيس، فالجيش الحر قادم، ومصيرك إلى جهنم وبئس المصير.

دي ميستورا وموسكو 1 .. مبادرتي اللاحل

بقلم: بشار إدلبي

بـدأت التنازلات مبكراً حتى قبـل انعقاده؛ فلم يعد يتحدّث أحد عن شَـرْطي الخطيب بالإفراج عـن المعتقـلات من سـجون النظـام وتجديد جوازات سفر السوريين، واللذان شدّد عليهما الشيخ الخطيب لإثبات حسن نوايا النظام تجاه العملية السياسية.

من اسـمه موسـكو-١ يبدو أنّه ليس أكثر من حلقة من مسلسـل تفاوض مكسيكي مملل. بدأ بوغدانـوف بالبحث عن أسـماء المرشـحين لحضـور مؤتمـره، وفي الغالب سـوف يدعو شـخصيات من المعارضة الداخلية المحسوبة علـى النظام، كما أكّد على حضور أعضاء من الائتلاف بصفتهم الشـخصية وليس كممثلين عـن الائتـلاف ككيـان سياسـي؛ فروسـيا لا تعترف بالائتلاف أصلاً.

يتميّـز مؤتمر موسـكو-١ بغيـاب أي وجود لطـرف عربـي أو غربي وتقتصر المشـاركة فيه على المعارضة والنظام إضافة للوسـاطة الروسـية، وهـذا ما يجعلـه وقراراتـه محل شـكّ، هـذا إن صدرت عنـه أية قـرارات في البعيد الآجل، فروسـيا وسـيط غيـر نزيه كما تعدّ شـريكة للنظام في جرائمه، وهل تستطيع روسـيا أن تجبـر النظـام على تنفيـذ الاتفاق المزمـع التوصـل إليه؟ وباعتبـار أنّ أرضية التفاوض فـي مؤتمر موسـكو-١ تعتمد على اتفاقية جنيف-١، فهل روسيا في وارد تشكيل هيئـة حكـم انتقالية تفضي إلى انتقال سـلمي للسـطلة وخـروج نظـام حليفها من المشـهد بكل بسـاطة؟ لابد أنّهـا تريد الالتفاف على كل ذلـك والدفـع باتجاه إعـادة إنتـاج النظام من جديد مع إجراء بعض عمليات التجميل عليه، يمتـدّ نفاقها وقبحها لدرجـة أنّها لم تقم، ولن تقـوم، بإدانة أي مجزرة أو جريمة من جرائم النظام، بل على العكس كانت تدافع عنه على الـدوام، كمـا لا ينبغي الوثوق بـكلام الروس عن عدم تمسـكهم برأس النظام، وأنّ سعيهم يتركّز للحفاظ على الدولة ومؤسسـاتها، فهم مشـهورون بالكـذب وتكذيب أنفسـهم أيضاً، حتى بوغدانوف المسؤول شخصياً عن الملف السـوري؛ تمّ تكذيبه عندما قال أمام البرلمان الروسـي فـي ١٢ كانـون الأول ٢٠١٢ أنّ المعارضة السـورية باتت قـادرة بالفعل على حسم الصراع دون تدخل خارجي، ليتم تكذيبه من قبل وزارة الخارجية الروسـية حيث قالوا إنّ كلامـه ذلك يعبر عن رأي شـخصي وليس موقفاً روسياً.

تقتضـي الجدية إن وجدت لدى الروس توحيد جهودهم مع جهود دي ميسـتورا، فهل علينا الانتظار لنرى اسـتخدام روسـيا لحق النقض ضـدّ تحصين خطة دي ميسـتورا بقرار تحت الفصل السابع لنتأكد من نفاقها.

كمـا تبقـى كلمة الثقـل الكبرى على السـاحة السـورية لإيـران؛ فهـي مـن يدفـع مليارات دولار للنظام شـهرياً ويقود ضباطها عملياته العسـكرية، وجلبـت مليشـياتها الطائفية من لبنان والعراق واليمن وباكسـتان وأفغانستان ليقاتلوا إلى جانب النظام، فهل تستطيع روسيا تجاوزهـا وفـرض اتفـاق يخرج النظـام في نهايته من المشهد السوري؟

إيـران ورغـم علاقاتها المميزة مع موسـكو إلا أنّهـا تعيش هذه الأيام شـهر عسـل علني مع الغـرب، ومن البديهـي أن تفضّل علاقات راسخة معهم على علاقاتها مع الروس، يبقى الكلام عن ظهور دور روسي حقيقي مشروطاً بالتوصل إلى اتفاق يرضي الشـعب السوري؛ وهذا بحدّ ذاته يبقى أقرب إلى الخيال، فروسيا منذ انهيار الاتحاد السـوفييتي لم تقدّم أي حل لصـراع في أي مكان في العالم أو لم يسـمح لها بذلك.

مؤتمر موسكو-١ هو ضرورة وحاجة روسية أكثـر منه رغبـة صادقة وجدية لحـلّ الأزمة السـورية، فروسـيا تعانـي من عزلـة دولية ومشاكل اقتصادية تزداد تفاقماً يوماً بعد آخر، لذلك تحاول الظهور أمام شعبها بتجليات الدول العظمـى صاحبـة التأثيـر العالمـي، ولتذكير الغرب صاحب مبادرة دي مسـتورا بوجودها على السـاحة السـورية؛ فقد تـمّ تجاهلها في مسـاعي دي مسـتورا وراحـت خطتـه ذات المنشـأ الأممي تتجه مع الأيـام لتغدو مبادرة أوربية أكثر منها أممية.

على كل يبدو أنّ سياسيي المعارضة لن يعانوا من البطالة على الأقل في الشـهرين المقبلين، فهـم يعملـون على عقـد مؤتمر موسـكو-١ من جهة، و يناقشـون خطة دي مسـتورا من جهـة أخرى، لا تزال هـذه الأخيرة محل جدل وغمـوض كبيرين، زاد في غموضها تفسـير السـيد دي ميسـتورا لهـا حين شـرح مفرّقاً بيـن تجميـد القتال ووقف إطـلاق النار فقال: «إنّ وقف إطلاق النـار يمكن أن ينهار بطلقة واحـدة ولا يضمـن بالضرورة فـكّ الحصار، بينمـا تجميـد القتـال فمـن شـأنه أن يفضي إلـى وقف كلـي للأعمال العسـكرية وبصورة مسـتدامة.» لا يزال يعمل دي ميسـتورا على إعـداد بنـود لخطتـه بلقاءاته مـع المعارضة العسـكرية والسياسـية السـورية، وكذلـك بلقاءاته ومسـاعده رمزي رمزي مع أطراف من النظام، طالبت المعارضة العسكرية بتمديد تجميد القتال ليشـمل ريـف حلب وأطراف من ريـف إدلـب وصولاً إلـى معبر بـاب الهوى، وكذلـك بضـرورة تحصين الاتفـاق بقرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع لمنع النظام مـن خرقها، ثم عـاد آخـرون ورفضوها كما رفضهـا مسـؤول في الائتـلاف مشـدّداً على وجوب العمل على خطة شـاملة لإنهاء الأزمة السورية، فظهر مصطلح العمل من الأعلى إلى الأسـفل، أي بحث موضوع تشـكيل هيئة حكم انتقالية حسـب مقررات جنيـف-١، بالتوازي مـع العمل من الأسـفل إلى الأعلـى، أي وقف أو تجميد القتال، كما طالب آخرون بأن يشـمل التجميد كل الأراضي السورية.

ليـس بالضـرورة أن تعبّـر المشـاركة فـي المفاوضـات عـن وجـود رغبـة حقيقية عند الأطراف المتفاوضة بالوصول إلى حلّ نهائي، وطالما ظلّت تلك الرغبة مفقودة فلن يتمخّض عن أية مفاوضات شـيء جدي، وفي سورية تغيـب الرغبـة عند النظـام الـذي علّق وزير خارجيتـه على خطة دي ميسـتورا بالموافقة عليهـا، لكنـه أضـاف أنّ نظامـه لـن يقـدّم تنازلات، فإذا كانت المفاوضات قائمة أساسـاً علـى تقديم التنازلات فيجـب أن لا يتوقع أحد شـيء لا من مؤتمر موسكو-١ ولا من مبادرة دي ميسـتورا، وفي المقابل أي شيء سيقدمه النظام، إن قدّم شيئاً، هل سيكون على مستوى تضحيات وآمال السوريين؟ هذا بالإضافة إلى الأطـراف الخارجية صاحبة الثقل الأساسـي على السـاحة السورية، والذين هم أصلاً على خـلاف فيما بينهم، أكثر مـا يتفق عليه فرقاء الأزمة السورية أنّها شديدة التعقيد.

الأوربيون كمـا الروس لم ينجحوا في حلّ أي قضيـة أو أزمة حتى لـو كانت في عقر دارهم بدون الأمريكيين، ففي البوسـنة التي تقع في قلـب أوربـا تقريباً قامـوا برعايـة الكثير من جـولات المفاوضات وقدّموا عشـرات الخطط تحـت مظلة الأمم المتحدة، لـم يتوقف خلالها القتـال ولا المجـازر طـوال سـنوات الصراع المرير، ورغم كل ما كانت تشـكله تلك الأزمة عليهم من تحديات أمنية وسياسية لم يتمكنوا من وضع حدّ لهـا، وظلوا ينتظرون حتى أتت كلمـة الفصل مـن كلينتون الـذي وجّه ضربة عسـكرية للصرب ومن ثمّ فرض حلّاً سياسياً، قسّم فيه السلطة في البلاد على أساس طائفي وعرقي في بدعة مؤتمر دايتون الشهير، كانت روسيا في ذلك الصراع سند الصرب السياسي والعسـكري، لكنها لم يكـن أمامها غير التزام الصمـت عقب التدخـل العسـكري الأمريكي، ولعّل هذا ما سـتؤول إليه الأمور في سـورية متى شـبع أوباما ونتانياهو من الخراب والدم السـوريين، فهم يسـتغلون النزعـة الطائفية التوسـعية لإيـران لتدميـر الـدول العربيـة وتحويلهـا مـن دول إلى حالة مـا قبل الدولة، تمزّقها الحروب والنزاعات الطائفية والعرقية ليبقـى التفـوق الإسـرائيلي سيّد الموقـف، وبالتالي لا يسـتطيع أحد مواجهتها، أما إيران فليست أكثر من أداة وسخة لفعل ذلك ولا يزال يعميهـا حقدها الطائفي وتسـتمد غرورها من سكوت وترحيب الأمريكيين بجرائمها.

غارات إسرائيلية في ريف دمشق
وتنظيم الدولة يحاصر مطار دير الزور

جريدة الكتائب

استمرت الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام في مختلف انحاء سوريا،وكان أعنفها في أطراف دمشق وحلب ودرعا، وسط حالة من الجمود في معظم جبهات القتال، في حين قصف الطيران الحربي مدناً وبلدات بالبراميل المتفجرة. كما جرت محاولة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية للسيطرة على مطار دير الزور العسكري دون أن يتمكن من ذلك. وكان الحدث الأبرز هو الغارات الإسرائيلية التي استهدفت مراكز لتجمع قوات النظام، وقصفت الطائرات خلالها أهدافاً قرب مطار دمشق الدولي، والمطار الشراعي في بلدة الديماس.

في **دمشق** دارت اشتباكات بين الثوار وقوات النظام في حي جوبر شرقي دمشق، الذي تحاول قوات النظام السيطرة عليه ضمن حملة عسكرية واسعة بدأت في يوليو/تموز الماضي. كما شهدت العاصمة تصعيداً في المعارك بين قوات النظام والثوار على أطراف مخيم اليرموك.

وفي داريا بريف دمشق الغربي، اندلعت اشتباكات عنيفة بين الثوار وجيش النظام في الجهة الشرقية من المدينة. وقد حاولت قوات النظام التقدم مجدداً لاستعادة المواقع التي خسرتها في المدينة، وشنت قصفاً جوياً ومدفعياً عنيفاً على أحياء المدينة. يذكر أن الثوار استطاعوا استعادة عدد من الأبنية على الجبهة الشرقية من مدينة داريا والمعروفة بمحور الكورنيش القديم، وألحقوا خسائر بشرية ومادية في صفوف قوات النظام.

وتواصلت الاشتباكات كذلك في بلدات الطيبة والديماس وزبدين، كما دارت اشتباكات في محيط مبنى المخابرات الجوية بمدينة حرستا في ريف دمشق الشرقي.

وقد شن الطيران عدة غارات استهدفت عدة مدن وبلدات في ريف دمشق منها زبدين ودير العصافير والزبداني وخان الشيح وبيت جن وداريا وبيت سحم ومزارع خان الشيح ودروشا وسعسع ودوما.

في سياق آخر أفرج النظام السوري عن سبع معتقلات في ريف دمشق، وسلمهن للثوار في وادي بردى عن طريق الهلال الأحمر السوري، في إطار مفاوضات لإعادة ضخ المياه إلى العاصمة دمشق. وتأتي خطوة الإفراج عن معتقلات ضمن اتفاقية لإطلاق سراح نحو ٥٧ من المعتقلات لديه وفتح الطرق، في مقابل السماح بعودة ضخ مياه نبع الفيجة في وادي بردى إلى العاصمة السورية، حيث يسيطر الثوار على النبع.

من جهة أخرى وتحديدا في ريف دمشق، أفاد مراسل الجزيرة نت في الغوطة الشرقية بأن الطيران الحربي التابع للنظام شن أكثر من ست غارات على مدن الغوطة الشرقية.

وفي **حلب** تواصلت الاشتباكات المتقطعة شمال المدينة وشمال شرقها في محاور البريج وحندرات وسيفات. وتشهد محاور القتال شمالي حلب نوعا من الجمود منذ أسابيع، حيث لم يحقق الثوار أو قوات النظام تقدما ملموساً. وتمكن الثوار من السيطرة على نقاط جديدة في محيط كلية التسليح قرب بلدة خان طومان، بالتزامن مع قصف بالصواريخ على مواقع لقوات النظام في قرية عزيزة. كما استهدفت كتائب الثوار بمدافع محلية الصنع مراكز لجيش النظام في حي الراشدين بمدينة حلب، بينما تصدت هذه الكتائب لمحاولة تقدم قوات النظام في منطقتي المناشر والبريج. واستهدف الثوار أيضا تجمعات لقوات النظام في اللواء ٨٠ وقرية حندرات، مع تواصل الاشتباكات في محيط بلدتي نبل والزهراء بريف حلب الشمالي. وقد شنت كتائب الثوار حملة واسعة بهدف السيطرة على بلدتي نبل والزهراء اللتين تعدان من أكبر معاقل قوات النظام والمليشيات في شمال البلاد، وذكرت وسائل إعلامية موالية للنظام أن الخسائر البشرية في البلدتين وصلت إلى نحو ستمائة قتيل. وقد قتل ١٨ عنصراً من حزب الله اللبناني قتلوا خلال الفترة القليلة الماضية في اشتباكات بمحيط بلدتي نبل والزهراء في ريف حلب.

وفي **ادلب** أعلنت جبهة النصرة سيطرتها على مناطق واسعة في ريفي إدلب وحماة، وما زالت عملياتها مستمرة للسيطرة على مواقع جديدة، حيث تستهدف في حملتها فصائل مسلحة، ولا سيما ما بقي من كتائب تابعة لجبهة ثوار سوريا. وكانت النصرة قد أحكمت سيطرتها على جبل الزاوية في ريف إدلب قبل شهر إثر معارك مع مقاتلين من جبهة ثوار سوريا انتهت بانسحاب الأخيرة.

واستمر استهداف النظام لمناطق مختلفة من ريف ادلب بالمدفعية الثقيلة وقذائف الهاون، فيما واصل الطيران الحرب والمروحي شن الغارات على المنطقة مع قصفها بالصواريخ والبراميل المتفجرة.

وفي **درعا** تمكن الثوار من السيطرة على ضواحي الشيخ مسكين وعدد من الشوارع المهمة داخل المدينة مثل الطريق الواصل بينها وبين بلدة قرفا الواقعة على أطراف الطريق الدولي بين دمشق درعا.

وأغار الطيران الحربي على بلدات الحارة وطفس وخراب الشحم ومدينتي جاسم وإبطع وداعل، فيما ألقى طيران النظام البراميل المتفجرة على قرية إنخل وبلدة مزيريب. وقصف الثوار المربع الأمني للنظام في درعا المحطة رداً على قصف النظام المدفعي والجوي لطريق السد وبلدة الشيخ مسكين.

وفي **حمص** استمرت مدفعية النظام بقصف حي الوعر المحاصر بحمص، مما أدى إلى سقوط شهداء وجرحى. كما استهدف الحي بالرشاشات الثقيلة أيضاً.

واشتبكت قوات النظام مع الثوار بقرية حوش حجو شرق مدينة تلبيسة، في حين قامت قوات النظام بقصف مدينة تلبيسة والرستن بالمدفعية الثقيلة والهاون.

وفي **حماه** لقي عدة جنود مصرعهم في اشتباكات بقرية الجبين مع تقدم كتائب الثوار، واستطاعت هذه الكتائب أن تدمير دبابة وسيارتين لجيش النظام في المنطقة، فيما تعرضت اللطامنة وكفرزيتا في ريف حماة الشمالي لغارات جوية وقصف بالبراميل المتفجرة.

وفي **دير الزور** شن تنظيم الدولة الإسلامية هجوماً واسعاً للسيطرة على مطار دير الزور العسكري، لكنه فشل في ذلك. وقد قام أحد مقاتلي التنظيم بتفجير نفسه داخل دبابة مفخخة وسط تجمع لقوات النظام في محيط مطار دير الزور شن بعدها المقاتلون هجوماً كبيراً وسيطروا على مواقع جديدة قرب المطار.

وقد اضطر عناصر التنظيم للانسحاب نتيجة القصف العنيف الذي شنه طيران النظام عليهم، وذلك بعد أن سيطر على بلدتي حويجة صكر والجفرة اللتين تشكلان خط الدفاع الأول عن المطار.

وفي **الرقة** استشهد ستة مدنيين وسقط عشرات الجرحى في غارات استهدفت حيي الجميلي والبدو في وسط المدينة نتيجة غارات جوية قامت بها طائرات النظام، كما أدت الغارات أيضاً لوقوع دمار كبير في المنازل والممتلكات.

دي ميستورا يطمئن بشأن سوريا والمعارضة تشكك

أعرب الموفد الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا عن أمله بأن يكون الوضع في سوريا أفضل خلال عام ونصف العام، مؤكداً أن «خطة تجميد القتال» ستبدأ من حلب، في حين شددت المعارضة السورية على ضرورة أن تكون الخطة شاملة لا مكان فيها لنظام الأسد. وقال دي ميستورا إن جهوده تركز على تجميد القتال على الجبهات في سوريا انطلاقاً من حلب، وصولاً إلى حل سياسي للأزمة، مشيراً إلى أنه التقى ممثلين عن القوات العسكرية والمدنيين في مدينة غازي عنتاب التركية، وأن اللقاءات كانت «بناءة». ونفى الموفد الأممي -الذي التقى رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة- أن تنطوي خطته على فائدة لنظام الأسد، وأوضح أنها انطلاقة نحو عملية سياسية وحيوية للسماح بدخول المساعدات. وأشار دي ميستورا في مقابلة مع رويترز إلى أن الأمر ليس وقفاً لإطلاق النار مثلما هو الحال في حمص، مؤكداً أن الهدف هو وقف القتال وجلب المساعدات ووقف الصراع، بحيث يبدأ ذلك من حلب، وفق تعبيره.

اندماج ثلاثة فصائل معارضة سورية في كيان جديد

أعلنت ثلاثة فصائل سورية مقاتلة عن اندماجها، وهي أحرار الشام ولواء الحق والجبهة الإسلامية الكردية، ليصبح اسمها الموحد هو «حركة أحرار الشام الإسلامية». وجاء في بيان مصور تمَّ بثه على شبكة الإنترنت أن قرار الاندماج جاء «امتثالاً لأمر الله بالوحدة والاعتصام وتأكيداً على استمرار جهادنا على خطى شهدائنا وقادتنا، وتجسيداً لعمق الأخوة بين مكونات الشعب السوري من عرب وكرد، وتأكيداً على ثباتنا على خط الجهاد». وأضاف البيان أن الكيان الجديد «ستذوب فيه المسميات والكيانات ليولد جسد أكثر قوة وقدرة على مواجهة تحديات المرحلة، وليكون خطوة أخرى في طريق توحيد الكتائب المعارضة».

ووعد البيان المصور -والذي ظهر فيه ثلاثة قياديين ممثلين للفصائل المندمجة- بالحفاظ على خط «الثورة الأصيل حتى إسقاط النظام ونيل الحقوق بالحرية والكرامة، في ظل شريعتنا الغراء وعلى أرض سوريا الحبيبة».

توقف مجالس محلية عن العمل لعدم دعم الحكومة المؤقتة لها

أعلن فادي ابراهيم عضو الائتلاف الوطني توقف المجلس المحلي في اللاذقية عن العمل وكافة المجالس الفرعية التابعة له إضافة إلى عدة مجالس أخرى. وأكد أن وزارة الإدارة المحلية لم تقدم أي دعم مادي أو لوجيستي للمجلس المحلي في ريف اللاذقية لأسباب شخصية. وكذلك الأمر المنظمات العاملة بالداخل السوري لا تتعامل مع المجلس بسبب الترويج الباطل من قبل رئيس مكتب المشاريع بوحدة تنسيق الدعم المهندس محمد حسنو في أن المجلس لا يقدم أي خدمات على الأرض، علماً أن «محمد حسنو» ناشط نشأ من رحم المجلس المحلي وعمل مع المجلس لمدة عام ونصف.

وأشار إلى مطالبة وزارة الادارة المحلية في أكثر من مناسبة وعبر مختلف وسائل التواصل بتقديم الدعم لاستمرار الخدمات للشعب السوري في الداخل.

الائتلاف يدين الاعتداء الإسرائيلي

أدان رئيس الائتلاف «هادي البحرة» الاعتداء الذي نفذته القوات الإسرائيلية وانتهكت خلاله الأجواء السورية. وأكد «البحرة» مسؤولية نظام الأسد عن جر سورية إلى الدمار الذي لحق بالبلاد، وسقوط أكثر من ٢٠٠ ألف شهيد على مدار ما يقرب من ٤ سنوات في سبيل بقائه في السلطة. كما دعا رئيس الائتلاف في تصريحات له، الشعب السوري إلى الاستمرار في التفافه حول الأهداف المبدئية للثورة، والتمسك بالتطلعات التي خرج السوريون من أجلها في آذار ٢٠١١. واستنكر العجز الكامل للمجتمع الدولي أمام الانتهاكات التي يمارسها النظام الأسدي ويستغلها الاحتلال الإسرائيلي والتنظيمات الإرهابية لتنفيذ أهداف تخص كل جهة ويدفع ثمنها المدنيون السوريون،

وطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته القانونية والإنسانية لوضع حد لجرائم نظام الأسد ضد أبناء الشعب.

إياد قدسي يقدم استقالته من منصب نائب رئيس حكومة تصريف الأعمال

قدم نائب الحكومة المؤقتة لتصريف الأعمال «إياد قدسي» استقالته من حكومة تصريف الأعمال في كتاب أرسله إلى رئيس الائتلاف وإلى رئيس الحكومة المؤقتة، وللأمين العام للائتلاف في الثامن كانون الأول /ديسمبر الجاري. وجاء في نص الاستقالة: أن ما حصل حول تشكيل الحكومة المؤقتة هو مأساة حقيقة تتجاوز مصلحة الشعب السوري إلى اصطفافات جانبية لا تخدم أهداف الثورة وشعبنا في الداخل والخارج. وقال: لم أستطع شخصياً كنائب لرئيس الحكومة أن أحقق أكثر من ٥٪ مما طمحت له، نظراً لعدم وجود علاقة ناظمة بين الحكومة والائتلاف، وبسبب تنازع الصلاحيات بينهما مع وجود تجاذبات حتى في الحكومة المؤقتة. وأضاف: «من كوني نائباً لرئيس الحكومة المؤقتة، ولحكومة تسيير الأعمال، وقد تم تمديد أعمالها للمرة الثانية على التوالي، وبعد فشل أعضاء الائتلاف في دعم الحكومة الجديدة لكثرة التجاوزات القانونية حتى على النظام الداخلي للائتلاف، أقدم لكم طلباً لإعفائي من منصبي هذا علماً بأني قد سحبت ترشيحي لمنصب رئيس الحكومة في اجتماع الهيئة العامة في الثالث عشر من تشرين الأول أكتوبر ٢٠١٤ ولا أقبل أن يستمر هذا الحال على ما هو عليه.»

ثوار درعا يرفضون مبادرة «ميستورا» ويدعون فصائل الشمال للرفض

أعلن مجلس محافظة ثوار درعا رفضه مبادرة الموفد الأممي إلى سورية «دي مستورا»، التي تنص على تجميد القتال في بعض المناطق السورية انطلاقاً من حلب. ودعا المجلس ثوار الشمال السوري إلى رفض المبادرة و قال في صفحته على الفيس بوك: «رفض المبادرة وعدم الوقوع في مثل هذه الحبائل الخبيثة والأفكار التي تهدف إلى تجزئة المجزأ، وتفتيت المفتت، والإجهاز على الثورة.» وأكد المجلس: "رفض أي مبادرة لا يكون هدفها إيجاد حل شامل وشفاف وعلني يحقق رغبة وطموح الشعب السوري وأهداف ثورته المجيدة.»

أسعار محروقات النظام ترتفع ٢٥٪ عن السعر العالمي

استمرت أسعار المحروقات بالهبوط إثر قرار أوبك بالإبقاء على الإنتاج النفطي كما هو قبل عدة أسابيع، في حين بقيت الأسعار المحلية التي أقرتها حكومة النظام لأسعار المحروقات أعلى من السعر العالمي بنسبة تتراوح من ٢٥ وحتى ٣٠٪ . وسجل البترول سعراً منخفضا جديداً لم يبلغه منذ ٥ سنوات، وانخفض سعر البنزين إلى ٤٤,٥ سنتاً أي ٩١ ليرة، في حين أن السعر المحلي الرسمي للبنزين يصل إلى ١٣٥ ليرة. واستغرب محلل مالي من عدم اتخاذ النظام السوري قراراً بتخفيض أسعار المحروقات، وخاصة بعد اتخاذ منظمة أوبك قراراً بعدم تخفيض الإنتاج النفطي وإبقاءه على حاله، ما تسبب بهبوط أسعار البنزين بمعدل ٥٪ فور إعلان القرار، مشيراً إلى أن كل التوقعات تؤكد بأن السعر العالمي للنفط سينخفض أكثر في الأيام القادمة. وأشار إلى أنه يفترض بعد صدور القرار مباشرة تخفيض سعر البنزين في سورية إلى ١٠٤,٥ ليرة، و٦٠ ليرة للمازوت فيما لو تم احتساب السعر على دولار ٢٠٥.

٢٥٠٠ غارة لطيران النظام خلال ٥٠ يوماً

ارتفع عدد الغارات التي نفذتها طائرات النظام الحربية والمروحية على عدة مناطق في قرى وبلدات ومدن سورية إلى ٢٤٢٩، والتي تمكن المرصد السوري لحقوق الإنسان من توثيقها، منذ فجر الـ ٢٠ من شهر تشرين الأول / أكتوبر من العام ٢٠١٤، وحتى فجر يوم الـ ١٠ من شهر كانون الأول / ديسمبر الجاري من العام ٢٠١٤. وكشف المرصد أن طائرات النظام الحربية نفذت ما لا يقل عن ١٣٠٤ غارة، استهدفت عدة مناطق في محافظات دير الزور، حمص، دمشق، ريف دمشق، اللاذقية، القنيطرة، حماه، حلب، إدلب، درعا، الحسكة والرقة. بينما قصفت طائرات النظام المروحية بـ ١١٢٥ براميل متفجرة، عدة مناطق في محافظات حمص، حماه، إدلب، درعا، الحسكة، حلب، القنيطرة، اللاذقية وريف دمشق. كما تمكن المرصد من توثيق استشهاد ٦٠٣ مواطنين مدنيين، هم ١٢٩ طفلاً دون سن الثامنة عشر، و١١٢ مواطنة فوق سن الـ ١٨، و٣٦٢ رجلاً، نتيجة القصف من الطائرات الحربية والمروحية، بالإضافة إلى إصابة أكثر من ٢٤٠٠ آخرين من المدنيين بجراح، وأسفرت كذلك عن أضرار مادية كبيرة ودمار في ممتلكات المواطنين العامة والخاصة في عدة مناطق.

كتاب رسالة إلى عدوي "الصديق"

ألبير كامو

عايش ألبير كامو، المفكر والفيلسوف الفرنسي المشهور، الحرب العالمية الثانية بكل أهوالها ووضع عصارة رؤيته للإنسان والحرب وللحق والباطل في كتاب صغير عظيم.

إنه كتاب رسائل إلى صديق ألماني Lettre à un ami allemand. الكتاب مكون من أربع رسائل كتبها كامو بين سنة ١٩٤٣ و١٩٤٤. نشر الرسالتين الأولى والثانية بشكل سري أثناء الحرب ثم نشر الثالثة والرابعة بعد انكسار ألمانيا وانتهاء الحرب سنة ١٩٤٥. والرسائل تسجيل لانخراط كامو في المقاومة المسلحة إنما بعقل مفكر ومنطق مميز بين الخير والشر؛ فيقول إنه كتب الرسائل «لأجل أن أشرح قليلاً الصراع الأعمى الذي نعيشه اليوم، وبالتالي جعل هدف هذا الصراع أكثر فاعلية». إنها وثيقة نضال ضد العنف وضد الانقياد الأعمى وراء المبادئ مهما كانت عالية.

يؤكد كامو في بداية كتابه على أمر جوهري، فهو حين يقول: «أنتم» لا يعني الشعب الألماني بل النازيين تحديداً، وعندما يقول «نحن» لا يعني الفرنسيين فقط بل جميع الأوروبيين الأحرار، فكامو لا يعمم: «أنا لا أكره سوى الجلادين».

في الرسالة الأولى يدافع كامو عن اتهام صديقه الألماني له بأنه لا يحب بلاده وبالتالي هو ليس وطنياً، اتهام أزعج كامو فكان رده عليه: «أنا أحب بلادي لدرجة تمنعني من أن أكون وطنياً. نحن قدمنا لبلادنا ما لا تستطيعون فعله أبداً حتى إن كان بوسعكم التضحية بحيواتكم مئة مرة. فنحن، كان علينا أن نهزم أنفسنا أولاً وهنا تكمن البطولة». هناك مُثُل وقيم أعلى من الوطن، إنه الإنسان.

الشجاعة والبطولة ليستا أمراً خارقاً، بل السعادة، وهي صعبة التحقيق. هناك نوعان من العظمة «والشجاعة التي نصفق لها ليست نفسها التي تطبلون لها». فالبطولة ليست في الهرولة إلى معركة قد تم الإعداد لها جيداً ولسنوات طويلة، والشجاعة ليست صعبة إن كان كل ما تفكر فيه صادراً من الحذاء العسكري. البطولة هي أن نذهب للحرب ونحن نضع في مقدمة أولوياتنا مفاهيم أعلى وأسمى منها: الإنسان وسعادته. البطولة هي «أن نقاتل ونحن نكره الحرب»، سبحان الله، ألبير كامو الفيلسوف الملحد يقول كلاماً قد نزل به القرآن ولطالما سمعناه على منابر الثورة والثوار: (كُتب عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم). البطولة هي أن نقبل خسارة كل شيء ومع ذلك لا يفارقنا الشعور بالسعادة، البطولة هي أن نتقدم نحو التعذيب والموت ونحن نعلم علم اليقين أن الكراهية والعنف أمور تافهة في ذاتها.

ويستمر في تفنيد الفرق بينه وبين صديقه «الغاشم»: «لقد جئتم إلى الحرب بشكل طبيعي. ما كان عليكم كسر أي شيء داخل قلوبكم ولا في عقولكم؛ أما نحن فقد لزمنا انعطافة طويلة وكان علينا أن نهزم تثميننا للإنسان، وللصورة التي نريدها لعيش سلمي، هذه العقيدة العميقة التي لا يستطيع أي نصر أن يدفع ثمنها، بينما أي تشويه للإنسان خسارة لا تعوض. كان علينا التخلي عن علومنا وعن أملنا، عن الأسباب التي كانت تجعلنا نحب».

ومنذ الرسالة الأولى كان كامو مؤمناً أن النصر سيكون حليف فرنسا: «إن ثوابتنا وعدالتنا تقول إنكم مهزومون لا محالة (...) الفكر لا يستطيع شيئاً أمام السيف، لكن الفكر والسيف إن اتحدا فالغلبة لهما على السيف الذي يرفع لذاته». إنه رهان على حتمية انتصار الإنسانيّ على الحقد والوطنية القاتلة.

نعم، كامو فخور ببلده: «أنا أنتمي إلى أمة رائعة ومثابرة لم تتخلَ، رغم ما ارتكبته من أخطاء ورغم نقاط ضعفها، عن الفكرة التي تشكل كامل عظمتها. أنتمي إلى أمة قد بدأت منذ أربعة أعوام كتابة تاريخها وهي تتجهز، من رحم الأنقاض، إنما بإصرار وأناة لصنع تاريخ آخر وأن تأخذ فرصتها في لُعبةٍ فُرضت عليها. هذا البلد يستحق أن أحبه حباً صعباً ومتطلباً أما أنتم فإن حبكم لأمتكم حباً أعمى». عجباً، لكأن كامو يتحدث بلسان كثير من السوريين اليوم!

في الرسالة الثانية يستعيد كامو المقارنة بين «أنتم» و«نحن» وبين قيم كل من الطرفين. فيؤكد على أن «نحن» قد تأخرنا حتى قررنا الحرب لأنه كان علينا أن نتيقن أننا في الطريق الصحيح: «فصناعة أسلحة السعادة تتطلب وقتاً أطول ودماء أكثر. نحن نقاتلكم لأن منطقكم أكثر إجراماً من قلوبكم (...) وفكرنا أقوى من فكركم وأذكى». فالإنسان الحق هو «تلك القوة التي ينتهي بها المطاف دائماً بقلب الطغاة وأنصاف الآلهة» إنه إنسان الثورة الفرنسية وكل الثورات بما فيها العربية. حتى «تضحياتكم ستذهب هباء لأنها ليست في محلها».

في الرسالة الثالثة يروي قصة مساجين فرنسيين تقلهم شاحنة عسكرية ألمانية لتنفيذ حكم الإعدام فيهم علماً أن بعضهم ليس من المقاومة ومنهم شاب بعمر ١٦ سنة. معهم داخل الشاحنة رجل دين ألماني يرافقهم بصلواته إلى حتفهم ويدّعي صداقتهم. الطفل يجد فرصة للقفز من الشاحنة، فيشي به رجل الدين وتتوقف الشاحنة ويذهب الجنود ويعودون مع الصبي ثم يعدم الجميع رمياً بالرصاص. هنا يتساءل كامو: ما الذي دفع رجل الدين إلى عمل ما عمل؟ وباسم أية عدالة؟ كامو يستنكر على رجل من رجال الله أن يصبح أداة في يد القاتل. «ما كان لرجل دين أن يفعل هذا أبداً».

رجل الدين الألماني كان مدفوعاً بالرغبة العمياء في خدمة بلاده. وتستمر المقارنة «نحن لا نتكلم اللغة نفسها. كلمة وطن بالنسبة إليكم تعني آلام الناس وصراخهم؛ إنها تعني العمى. هذا وطن لا أعرفه». بلدنا ليست بلدكم. البلد بالنسبة إليكم مزرعة و«ملكية». عندما تتحدثون عن البلد فإنكم تعنون «أرض يملأها الجنود» لحمايتكم و«سلة القمح» لإطعامكم و«الذكاء الموجه» لخدمتكم. ليس بوسعكم سوى التفكير بأمة «ذات نسيج واحد وطيّعة» تحت قيادتكم.

الرسالة الرابعة، لقد اندحر هتلر. لكن كامو لا يزال يقارن بين ما في رأس الفريقين من أفكار، فها هو ينتقد افتقار صديقه إلى أخلاقيات الإنسان ويؤكد على قضية الخير والشر: «أخلاقكم صادرة عن عالم الحيوان، فهي أخلاق عنف واحتيال (...) لقد اخترتم الظلم طريقاً واتخذتم بعضكم آلهة».

جميل كيف حافظ كامو على إنسانيته وهو في قلب المعارك. ولم يدع فكر الحقد والثأر يتغلغل إليه رغم بشاعة عدوه: «منذ خمس سنوات وهذه الأرض لا تعرف سوى صباحات الموت، وليالي السجون، ونهارات القتل». وجميل كيف أنه لا يزال يؤمن بإنسانية عدوه: «لا نسعى إلى النيل من أرواحكم، بل نريد تدمير قوتكم».

وما يلفت الانتباه حوار كامو مع صديقه: «تقول لي عظمة بلادي ليس لها ثمن، وكل شيء مباح لتحقيق تلك العظمة. وفي عالمٍ لم يعد فيه لأي شيء من معنى، فعلى من حالفه الحظ في أن يجد معنى لهذه الحياة في مجد أمته وعظمتها أن يضحي في سبيلها بكل شيء». يقول كامو في جوابه على هذا الكلام: «هنا نفترق. فأنا أريد أن يكون بوسعي أن أحب وطني وأن أحب العدالة في الوقت نفسه». إنها دروس في الوطنية العقلانية: ماذا يعني أن أحب وطني وماذا يعني أن أكون وطنياً. ودروس في الشجاعة: الفرق بين شجاعة الألماني المختل (بالخاء) وشجاعة الفرنسي المقاوم. ودروس في الأمل والحرية.

ما يريد كامو قوله لصديقه هو أن العنف والقوة لا ينفعان في بناء شيء؛ وأن «التضحية بكل شيء» مثلما يفهمها الألماني تعني أن الغاية تبرر الوسيلة، ولكن ثمة وسائل لا شيء على وجه الأرض يبررها. ثم يُثبت له كامو أن بوسع البشر أن يتصارعوا من دون استخدام الأسلحة وذلك باستخدام قواهم العقلية وذكائهم: «مؤكد أن الحرب شرٌّ، إنما علينا ألا نجعل ولاءنا لبلدنا أن يعمينا، لأننا بذلك نخدم الشر وليس وطنيتنا». عجباً، كأنني بكامو يقصد بكلامه من أعماهم حب القائد عن حب الناس وحب الطائفة عن حب الخير، ولكأن في هذا شيئاً من الآية الكريمة: (قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).

هل شعرتم أن كامو يتحدث عن عصرنا الراهن وعن سوريتنا وعن أصدقائنا من العلويين أو غيرهم ممن هم في صف النظام الحاكم؟ نعم. فلنقرأ رسائله ولنتعلم من تجارب غيرنا من الشعوب.

إلى من يبحث عن البديل في سورية.. هاكم القصة

د. يحيى العريضي: كلنا شركاء

عندما اتخذوا قراراً بإزاحة صدام حسين من السلطة في العراق؛ لم يعدم الأمريكيون وسيلة، وما وجدوا صعوبة بلملمة زمرة من الأشخاص كانوا قد تبعثروا في شوارع لندن وديترويت وطهران وأسواق دمشق؛ ونصّبوا لهم أرجلاً من خشب؛ وسلّموهم مقاليد سُلْطة فصّلوها بعناية على قياس دستور أخرجه الداهية "بريمير". وكان ذلك بسهولة تصميم برنامج ألعاب للمعاقين أو الشياطين.

لا شك ان عدم وجود بديل لصدّام السوري هو احد معضلات الحالة السورية، حيث يرى بعض المراقبين أنه إذا كانت عقدة الحل في سورية إيجاد البديل ؛ وإذا كان القرار بذلك خارجيا؛ وإذا كان على البديل أن يكون بمواصفات من تمت حمايته على حساب دم السوريين وتدمير بلدهم، فليطمئن هؤلاء ان البديل غير متوفر؛ والسبب هو انهم لن يجدوا من هو بهذه المواصفات.

ليس هناك سوري شريف، ويحمل هكذا طموح. الحالة السورية مختلفة. سورية ليست العراق؛ ولا تمتلك أمريكا أية حجة للتدخل في الوضع السوري إلا ما تمليه الارادة الاسرائيلية؛ ولذلك تتحدث عن إزاحة الأسد، وفي الوقت ذاته تتشبث به بأظافرها. ومن هنا تراها قد ولّفت مع الآخرين الذين يسوقون حجة عدم توفر البديل كعقبة كأداء في وجه اقتلاعه.

ما توفر للقوة الأعظم في العالم أن تركّب تركيبتها المناسبة لتكون بديلاً لمن وجوده يساهم المساهمة الأكبر في استمرار النزيف السوري المطلوب. الأصعب من ذلك ربما أن تتفحص الذات السورية لترصد مسئووليتها عن الاستعصاء القائم. بداية، لا بد من القول إن عراقيل لاحصر لها تحول دون وجود بديل عن المنظومة القائمة؛ وعلى رأسها أن مجرد انكشاف إسم بديل محتمل يضمن تصفية هذا البديل من قبل الطغمة الحاكمة... ومثال آصف شوكت لا يزال صارخاً. الأمر ذاته ينطبق على شخصيات اعتبارية بقيت في المنطقة الرمادية أو على الحياد.

وبالانتقال إلى التفكير بالمعارضة وشخصياتها لهذا الغرض، تجد أن بعضها قد كثّف بداخله تراكم أمراض سورية السياسية على مدار نصف قرن؛ فلا هي طوّرت ثقة ومصداقية تمكنها من التفاف الجماهير حولها، ولا نجت من السهام المشككة والمحبطة الخارجية قبل الداخلية... فها هو أوباما يصف الجسد السياسي المعارض- المُعترف به دولياً- كثلة من أطباء الأسنان والزراعيين.

إن كان أوباما يريد أن يرى المشوّه في الصورة فقط؛ فهل إن دخلنا في بعض تفصيلات من يمكن أن يخرج منهم بديلاً نجده؟

* هناك من أمضى عقوداً من الزمن خارج سورية وبذهنه تصور عن بلد وأناس لا يشبهون سورية ٢٠١١ وأهلها.

* هناك من يعتقد أنه إن وُجد في موقع يمثل من خلاله صوتاً للمعارضة، فإن هذا الموقع ملكية ذاتية على الطريقة التي ثار عليها أهل سورية.

* هناك من وجد فرصته في الضياع والتبعثر السوري والحاجة المادية والمعنوية وانغلاق الأبواب في وجه السوريين فاستنفر كل طاقاته الشريرة وربما الإجرامية وبدأ العبث داخلاً أو خارجاً....

* هناك من رضي بتأجير ذاته مقابل أموال قدمتها جهات لها أجندات محددة وربطت مساهماتها المادية بتوجيه ذمة المعارضة السورية باتجاه معين ليصبح اختلاف أو تنافر مصالح تلك الدول أو الجهات الميزان الذي تتذبذب وتتراقص على إيقاعاته تصرفات ومواقف المعارضة.

* هناك من حول معارضته إلى عمل إضافي في وقت فراغه أو ميداناً للتسلية والمناورات والبهلوانيات وتصفية الحسابات أو مجالاً للارتزاق.

* هناك من استسلم ليرى أن لا حول ولا قوة في الشأن السوري إلا لقوى خارجية ودوره أو موقفه أو مساهمته لاتقدم ولا تؤخر.

* هناك من وصل إلى درجة من الأحباط واليأس وقرر إدارة الظهر كلياً والالتفات إلى حياته الخاصة بالمطلق

* هناك من تسلح بداعش مستسلماً لها كقدر أبعدته من موقعه، حيث لم تعد الساحة الدموية السورية إلا لداعش والنظام

* هناك من يصرخ داعياً إلى مؤتمر وطني يتمخض عنه تمثيل للسوريين ينطق باسمهم ويحمل أمانة قضيتهم بما في ذلك أعضاء في الائتلاف الذي نال اعترافاً دولياً. تخرج تلك الصرخة وكانها برق خلبي أو غيمة بلا خير.

وكما يقول أحد المحللين إن ما أُبتليت به الثورة السورية لم يكن إلا ذاك المعارض الكلاسيكي المرتاح أو الانتهازي المُتاجر، أو السياسي الفاشل أو المتعصب الإقصائي أو " البريستسجي التلفزيوني أو الفوضوي او الطائفي.... أولئك لم يتركوا شيئاً لذاك الوطني الشريف المخلص الواعي الذي يرى الشأن السوري العام فوق كل اعتبار.

حقيقة الأمر لا أوباما ولا من ذكرهم بالسوء يحملون أي قيمة جوهرية فعلية إيجابية للحالة السورية. مايحمل الجوهر والمعنى الأساسي لقضية ملايين السوريين هم أولئك الأشخاص والمجموعات الخّيرة التي تعرف ما تحتاجه سورية وما تعاني منه ومن يستهدفها وكيف يمكن أن تخرج من المأساة التي تعيشها.

والسؤال الذي لا يفارق أذهان السوريين هو : لماذا لا يحدث ذلك وما الذي يحول دون حدوثه.

لابد من تحديد وحصر كل تلك الأمراض ووضعها وأصحابها تحت المجهر... لا بد من جعل الانتساب للثورة على الظلم والاستبداد والفساد شرف، وحالة ذهنية؛ حتى تكون مرجعية موثوقة، ونقطة جذب للخير والخيرين داخلا وخارجا.

ويبقى السؤال: هل القصة قصة عدم وجود بديل ؟ إنها غير ذلك تماما. هناك جهات في الغرب والجوار أراحها وجود العائلة حصرا لنصف قرن تقريبا؛ ولا يمكن أن تجد لها مثيلاً في سورية. ومن هنا نفذ الخيار الآخر : إن لم يكن من غياب الأسد بد فلا بد أن تتحول سورية إلى حالة مشلولة لن تقوم لها قائمة بعقود من الزمن بغض النظر عمن يقودها. لقد هرب النظام في كل الاتجاهات : الى تخريب لبنان، إلى التواطؤ على الفلسطينيين، إلى حضن إسرائيل وأمريكا؛ وجعل هروبه الأخير باتجاه سورية، ولكن أوصدت سورية أبواب روحها في وجه، فأراد قتلها ليعيش.

المسألة الأهم : هل سيستمر هذا الحال؟ بالتأكيد لا. الماكينة الاعلامية التي تسوق " عدم توفر البديل"و " الحماية الايرانية" و " حقن الاسعاف الاسرائيلية " ؛و" الدعم الايراني الروسي المستميت" و " تشرذم وتفسخ المعارضة"؛ و " اليأس والاحباط الشعبي" كل هذه ليست ثوابت لا تتزحزح . كلها مؤثرة وهامة في بقاء الحاكم، ولكن الكل مأزوم ويبحث عن مخرج؛ ودوام هذا الحال من المحال. لابد من حدوث أي ثغرة هنا او هناك ؛ واي ثغرة كفيلة بنهاية النظام؛ وعندها لا بد من تداعي السوريين إلى لملمة جراحهم والبدء بإعادة بناء دولتهم على أسس جديدة تجاه بعضهم البعض وتجاه من ساهم في امتداد مأساتهم وعلى رأس هؤلاء النظلم وداعشه.

أستند بكل ما قلت على حقائق على الأرض تفقأ العيون، وعلى حقيقة تقول إن شعباً أراد الحرية لا يمكن ان يُهزَم. ما من مستبد استطاع أن ينهي شعبا يستحق الحياة والحرية ويسعى إليهما. كيف؟ سنرى قريباً.

دولة داعش حقيقة وليست وهماً

بقلم: فاضل الحمصي

بعد مرور كل هذه الفترة على سيطرة تنظيم داعش على مدينة الرقة، ومن بعدها معظم الشرق السوري، ومن ثم مناطق واسعة في العراق، وإعلانه ما سماه (دولة الخلافة)، بات لزاماً علينا الاعتراف أن هذا التنظيم الإرهابي بعيد كل البعد عن عقلية الميليشيات المسلحة التقليدية التي تعمل على كسب مصالح مؤقتة، وتسعى للحفاظ على هذه المكاسب لأطول فترة ممكنة، وأن هذا التنظيم يعمل بعقلية (دولة)، وأن طريقته في إدارة دولته تفوق ربما بعض الأنظمة القائمة، والتي تحكم بلدانها منذ سنين طويلة.

اعترافنا هذا ليس من باب الإشادة أو الإعجاب، بل من باب معرفة حقيقة العدو للتمكن من ضربه بطريقة صحيحة وتحقيق النصر ضده بأفضل طريقة وأقل خسائر ممكنة.

غير واضح، أو غير مفهوم، حتى الآن، من يقف وراء قيام داعش وإدارة أموره بهذه الطريقة الناجحة، فمن ناحية التنظيم والإدارة يعتبر التنظيم ناجحاً جداً، وطاعة العناصر للقادة طاعة عمياء، صحيح أن العقيدة الموجودة لدى العناصر تلعب دوراً في هذا، ولكن في نفس الوقت يوجد تنظيم جيد يجعل العناصر على ثقة كاملة بقادتهم. لنتذكر هنا، من باب المقارنة البسيطة، ما حل بالنظام السوري عشية التهديدات الأمريكية بتوجيه ضربات ضده بعد ارتكابه لمجزرة الكيماوي، يومها تضعضع النظام، وذهب بعض المحللين إلى اعتبار أنه بمجرد البدء بالضربات فلن يبقى عنصر من الجيش السوري أو من سياسيي النظام إلا ويترك موقعه هارباً. أما داعش، وبعد شهور من ضربه، فلم نسمع بحالة انشقاق واحدة عن صفوفه، مما يعكس قوة الولاء للقيادة والالتزام التام بالطاعة للقادة المباشرين.

أما على الصعيد العسكري، فمن الواضح أن من يرسم استراتيجية داعش العسكرية أشخاص ذوو خبرة كبيرة وعلى اطلاع واسع جداً على الحرب وفنونها. خلال معركة كوباني مؤخراً، وعندما بدأت الضربات الجوية بالاشتداد، وبدأ سيل المتطوعين للدفاع عن كوباني، قام التنظيم بالتحصن جيداً في مواقعه، وسحب معظم عناصره، ولم يبقِ على أكثر من ٥٠٠ مقاتل داخل المدينة وفي محيطها، وحوّل معركة كوباني من معركة استنزاف له ولعناصره إلى معركة استنزاف لخصومه. في نفس الوقت ضرب التنظيم أهدافاً جديدة في ريف حمص الشرقي وريف دمشق الشرقي ودير الزور، منها حقل شاعر للغاز ومطار دير الزور، مستغلاً انشغال التحالف وبقية الخصوم بالتركيز على معركة كوباني.

أما من الناحية الإدارية لشؤون المدنيين فقد أثبت التنظيم كفاءة بها أيضاً، فمستلزمات الحياة لا تزال متوفرة في مناطق سيطرة التنظيم وبأسعار معقولة، على عكس المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش الحر، والتي تنعدم فيها أساسيات الحياة، والتي إن وجدت فهي لفئة قليلة من ميسوري الحال.

من يقترب من التنظيم يلاحظ هذا الواقع بسهولة، وليس خافياً على أحد أنه ينال باستمرار إعجاب الكثيرين ممن لا يتوانون عن مبايعته والانضمام إلى صفوفه.

أخطر ما في هذا التنظيم هو قدرته على بناء قاعدة شعبية، لا تزال في حدودها الدنيا، لكن المستقبل ينبئ بخطر شديد، فتلك القاعدة في توسع مستمر، يعززها شيطنة داعش عبر وسائل الإعلام واختراع قصص لا تمت إلى الواقع بصلة، مما يوقع الناس في شك عن مؤامرة يتعرض لها هذا التنظيم فعلاً ويجعلهم على قناعة بمظلوميته!

من الناحية العملية فأخطاء التنظيم تكفي لتجعل منه شيطاناً، فلماذا يقوم البعض باختراع قصص يسهل كشف كذبها؟ لا نتحدث هنا عن الجمهور الافتراضي القابع وراء الشاشات، بل عن من يعيش الواقع، والذي يستطيع التأكد من أية معلومة بسهولة.

للأسف فتلك الشيطنة واختراع القصص أعطت رداً عكسياً، فبات كثيرون يبررون للتنظيم مخالفته لديننا الحنيف وتجاوزاته الكثيرة وأفعاله التي لا تمت للإسلام بصلة، على ما أعتقد، ويبررون له ما يفعل من باب أنه يحارب مروجي الأكاذيب والطاعنين بصدقية التنظيم!

لا بد للجميع، إعلاميين وعسكريين وسياسيين، من معرفة حقيقة حجم تنظيم داعش، لمعرفة الطريقة الصحيحة لمحاربته وتدميره، وعند قراءة الواقع بشكله الصحيح فلن نجد مبالغة في التصريحات الأمريكية التي تقول أن قتال داعش قد يستمر لثلاث أو سبع أو عشر سنوات... فقوة بناءه التنظيمي، بالإضافة لعقيدة مقاتليه الصلبة، تجعل من القضاء عليه أمراً يحتاج إلى الكثير من العمل يتجاوز ربما الاكتفاء بالضربات الجوية.

الحرية في الإسلام

إعداد: الشيخ أبو الحسن

جاء الإسلام في عصر كانت البشرية فيه تتردى في مهاوي الجهل والتأخر، وتقاسي أشد المحن، وكانت المجتمعات القبلية لا تعرف معنى للحرية بمفاهيمها الحديثة، اللهم إلا حرية الغزو والقتل والسبي، فأراد الإسلام أن ينظم حياة الفرد لأنه كان يعلم أنه متى نظم الفرد استطاعت الأمة أن تقيم دولة وأن تعطي حضارة وأن تدفع ركب الإنسانية إلى الأمام. والإنسان في نظر الإسلام يعني الحر، والحر يعني الإنسان. لأن المسلم يمتاز عن غيره من بني جنسه بالتفكير في هدى الإسلام، ثم الموازنة بين موضوع تفكيره، ثم الحكم تبعاً لتلك الموازنة، وأخيراً التنفيذ وفق ما قاده إليه تفكيره، وصحت موازنته، وصدر فيها حكمه. وحرية الإنسان المسلم تكاد تخلو من القيود والضوابط ما لم تتجاوز تلك الحرية الخط الأحمر الذي يقوده إلى إلحاق الضرر بنفسه أو بغيره ممن يعايشونه على أرضه، فهاهنا فقط تتوقف حريته حتى لا تصطدم بحرية الآخرين. وكثيراً ما تعرض المجتمع البشري، نتيجة سوء استعمال الحرية، إلى آفات وكوارث لحقت بالأفراد والجماعات. الأمر الذي وجد معه الإسلام ضرورة لشد عقال الإنسان المسلم والحد من استرساله في استعمال حريته فوق ما ينبغي، فاقتضت حكمة الله تعالى رحمة بالناس جميعاً أن يضع الموازين بالقسط لحرياتهم بأن شرع لهم الشرائع وأرسل إليهم الرسل كي يرشدوهم إلى طرائق السير بحرياتهم، وطالب الحكماء والمرشدين ـ عبر العصور ـ أن يسهروا على تطبيق استعمال الحريات في إطارها القوي السليم حتى تستقيم أحوال الناس جميعاً ويطمئن كل منهم إلى صون حريته من انتقاصها أو مصادرتها. فالحرية بهذا المعنى حق فطري للناس ـ كل الناس ـ لأن الله سبحانه حين خلق للإنسان العقل والإرادة وأودع فيهما القدرة على العمل فقد أكن فيه حقيقة الحرية وخوله استخدامها بالإذن التكويني المستقر في الخلقة.

ومن هذا المنطلق كانت الحرية حلية الإنسان وزينة المدينة، فيها تنمو القوى وتنطلق المواهب، وبصونها تثبت فضائل الصدق والشجاعة والتضحية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتتلاقح الأفكار وتورق أفنان العلوم.

ومنذ أقدم العصور والحرية عبء ثقيل على الظالمين والجبابرة والمخادعين، الذين ما فتئوا يبتكرون الحيل للضغط على حريات غيرهم من الضعفاء بغية تضييقها أو خنقها. فلما جاء الإسلام حارب كبت الحريات وأطلق سراح الإنسان وأباح له استعمال حريته على وجهها الصحيح، وتصدى ببسالة وضراوة للدفاع عن تلك الحريات كلما هددت من قبل الطغاة أو الغزاة. وأهم الحريات التي منحها الإسلام لإنسانه خمسة: الحرية الشخصية، ثم حرية التفكير، ثم حرية المعتقد، ثم حرية القول، ثم حرية العمل.

الحرية الشخصية:

رأى الإسلام أن الإنسان هو الثروة البشرية المتعددة الطاقات، المتنوعة النشاطات، والتي يجب أن ترتفع عن مستوى السلعة، السلعة التافهة التي تباع وتشرى فتحط ثمناً وتسمو بقدر ما تقدم للمشتري من منافع. والإنسان هو المخلوق الراقي المهيأ للسيطرة على قوى الطبيعة وتسخيرها لخير الإنسانية وسعادة الإنسان. ولهذا يجب أن يتحرر من قيوده ويجب أن تتحرر إرادته ويجب أن يتحرر جسده حتى يتمكن من استكشاف أسرار الطبيعة واستخراج خيراتها والانتفاع بمواردها، فسلك لتحقيق هذه الغايات وبلوغ تلك الأهداف طريق التطور الهادئ الفاعل لا طريق الطفرة الهادمة قصداً إلى إبطال الرق وتحرير الرقيق. فقد أدرك أن إلغاء الرق إلغاءً تاماً مرة واحدة يعتبر من قبيل الطفرة، والطفرة ـ كما يقول بعض الفلاسفة ـ باطلة. فبدأ بمنح الرقيق الحصانة الجسدية أولاً، حيث منع ضربه وتشويهه. ومنحه الحصانة العائلية، حيث منع سيده من التفريق بينه وبين زوجه. ثم خطا خطوة ثانية على درب تحريرهم بواسطة العتق، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشتري العبيد ليعتقهم، وكان يساعد العبيد المملوكين لغيرهم على شراء أنفسهم، وكان يرغب المسلمين بالعتق ويذكر لهم عظيم ثوابه، حيث كان يقول: (أيما رجل أعتق امرأ مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار). وكان يقول أيضاً: (أيما رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران).

وبعد هذا تدرج الإسلام في تقوية الروح المعنوية عند الأرقاء، فنهى النبي عن مخاطبتهم (بعبد وأمَة)، وأوصى بمعاملتهم معاملة كريمة، وقال: (إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم). وعندما وصلت الأمة الإسلامية في عهد رسولهم الأعظم إلى درجة رفيعة وبلغت مرحلة واسعة من السمو النفسي، استوجب الإسلام عتق الرقيق في حالات معينة: فجعله كفارة عن القتل الخطأ وعن الظهار وعن اليمين، وفرض في موارد الزكاة سهماً مخصوصاً يرصد لتحرير العبيد. وهذه المراحل المتأنية التي اعتمدها الإسلام على سنة التطور في التشريع كان الهدف منها أن يصدع أركان الرق لكي يقضي عليه وينهار من تلقاء نفسه.

حرية الفكر:

والتفكير طبيعة من طبائع الإنسان التي فطره الله عليها. وهذه الطبيعة لم يغمطها الإسلام حقها ولم يبح كبتها، بل حث عليها وطالب المسلمين بالإيمان بالله عن طريق تفكر لا عن طريق تغطية هذا التفكير وإلغائه، فقال تعالى: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض). فالإسلام يدعو إلى احتكاك الآراء وسعة الاطلاع وتنوع الثقافات، واعتبرها إرثاً إنسانياً مشتركاً بين الأمم. وهذا ما جعل العرب في العصور الإسلامية الزاهرة يقتبسون دونما تحرج من حضارات الأمم السالفة والمعاصرة وثقافاتها المتنوعة ما يجدونه نافعاً لهم وصالحاً لبناء مجتمعهم. وأكبر شاهد على حرية الفكر في الإسلام: تعدد المذاهب السياسية والفرق الدينية ومدارس الاجتهاد ومبدأ الشورى الذي أمر به القرآن الكريم بقوله: (وأمرهم شورى بينهم). والدليل على أن الإسلام لم يمنع أتباعه من إعمال فكرهم في الإفادة من ثقافات الأمم السابقة عليه والمجاورة له والمتعاملة معه ما دامت تجلب لهم منفعة أو تدرأ عنهم مفسدة، كونهم أخذوا عن النساطرة في طبهم، وعن اليونان في فلسفتهم، بل وعن اليهود في تاريخهم.

وعلى الجملة، فإن الإسلام منح المسلمين حرية الفكر في جميع المعقولات والتصورات والتصديقات، بل وأوجب على إنسانه المسلم أن يواظب على التفكير في كل ما ينفع نفسه وينفع غيره وفيما يقي الناس جميعاً الضرر والأذى، (فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها).

حرية المعتقد:

أما حرية المعتقد فقد صانها الإسلام، إلا ما كان منه منافياً لكرامة الإنسان وكرامة العقل. ومن أجل ذلك حارب الوثنية حرباً لا هوادة فيها ولا لين، حتى استطاع أن يهزمها ويقلص عن الجزيرة العربية ظلها، لأنها تعبير عن جهل الإنسان وإلغاء لعقله. فأية قيمة لعقل يسجد أمام صنم لا يملك نفعاً ولا ضرراً؟ وأية كرامة لإنسان يعفر جبينه على أقدام وثن جامد تبول عليه الثعالب ولا تخشاه؟ ومن أجل ذلك أتاح للنصرانية واليهودية أن تعيشا في ظل دستوره الخالد: (لا إكراه في الدين)، هذا الشعار الذهبي الذي حمله محمد صلى الله عليه وسلم ودعا على أساسه اليهود والنصارى إلى دينه فإن قبلوه دخلوا في الإسلام، وإن رفضوه لم يكرههم على شيء، وإنما سألهم أن يعطوا الجزية وهي ثمن حماية المسلمين لهم ودفاعهم عنهم في الحروب. ولعل الرسول العربي خشي أن يشتط أتباعه فيما بعد، وأن تسول لهم أنفسهم التضييق على معتنقي الأديان الأخرى، فنهى أتباعه عن إيذاء الذميين بقوله: (من آذى ذمياً فقد آذاني). وتتفرع عن حرية المعتقد حرية الممارسة للشعائر الدينية. فقد كفل الإسلام هذه أيضاً، إذ أباح للنصارى أن يقيموا الكنائس ويظهروا الصلبان ويسيروا بها في المواكب وليس أدل على بعد الإسلام عن روح التعصب وإعطائه الحرية الكاملة لجميع الأديان الأخرى من قول ـ المستشرق ـ آدم ميتز: (لقد قلد ديوان جيش المسلمين لرجل نصراني مرتين في أثناء القرن الثالث)، ومن المعلوم: أن القرن الثالث هو العصر الذهبي بالنسبة لانتصار الإسلام. أفلا يعتبر تساهل المسلمين وإفساح المجال لغيرهم كي يتمرس بأعباء الحكم والإدارة، ألا يعتبر ذلك دليلاً على أن الإسلام لم يصنف الناس على أساس معتقداتهم وإنما على أساس كفاءاتهم؟.

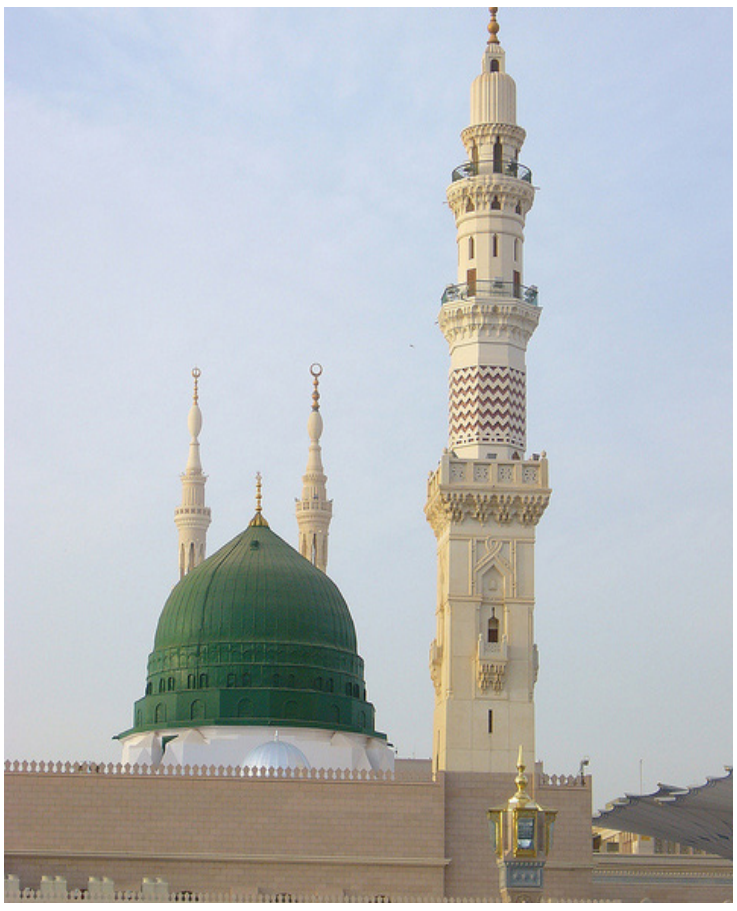

لا هوادة مع المتآمرين:

غير أن موقف المسلمين يختلف بالنسبة لليهود لا لليهودية، ذلك لأن اليهود عادوا الإسلام عند نشأته وتآمروا على الرسول وحاربوه في خيبر، وتكتلوا ضد دعوته، فكان من الطبيعي أن يقف المسلمون منهم موقفاً معادياً رداً على موقفهم الذي تميز بحبك الدسائس والمحاولات الكثيرة للقضاء على الدعوة الجديدة وخنقها في مهدها. بخلاف النصارى الذين امتدحهم القرآن الكريم بقوله: (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون). ولعل من أبرز الأمثلة على تسامح الإسلام الديني ذلك السلوك العملي الذي سلكه خلفاؤه الراشدون، وخاصة الخليفة الثاني الذي دخل بيت المقدس وزار كنيسة القيامة ولما حان وقت الصلاة لم يجد مكاناً يؤدي الفريضة فيه إلا الفسحة الواقعة أمام مدخل الكنيسة فصلى فيها، والله تعالى يقول: (أينما تولوا فثم وجه الله) ولما سأله البعض: لماذا لم يصل داخل الكنيسة؟ أجاب: إنه كان باستطاعته أن يصلي داخل الكنيسة، ولكنه خشي إن فعل أن يأتي يوم يطالب فيه المسلمون بالمكان الذي صلى فيه عمر ويجعلونه مسجداً.

الرمال المتحركة

بقلم: أصلان أصلان

لم يعد خافياً على أحد حقيقة ما يجري في سوريا، فالوضع قد وصل إلى مرحلة بات فيها واضحاً للجميع، سوريين كانوا أو غير سوريين، لكن المؤلم بالأمر أن المرحلة التي نعيشها الآن، ورغم وضوحها، فالواضح فيها أن لا مستقبل واضحاً للحل في سورية، وهنا يكمن جوهر الكارثة، فالحالة السورية الآن هي عبارة عن رمال متحركة ينبغي على العالق فيها أن يبقى ساكناً في مكانه وألا يحاول التحرك فيغرق أكثر، خصوصاً بانعدام وجود نجده له، وفي كل الحالات هي حالة انهيار، فالبقاء بهذه الحالة متعب ولا يؤدي إلى نتيجة، والتحرك يكرس هذه الحالة أكثر، وعدم القدرة على إنقاذ النفس، إضافة إلى من يزيد في عوامل الإغراق في هذه الرمال والمتفرجين عن بعد من الذين يشاهدون المأساة دون أن يتحركوا فيساهمون في قتل السوريين.

بلا أدنى شك فالوضع صعب جداً وتفاصيله معقدة جداً، ولا يوجد حل في المدى القريب، وللأسف مع مرور الوقت فالهوية السورية يمكن اعتبارها بأنها تشهد حالة تحول جعلت المجتمع السوري يعيش انفصاماً، فأغلب الناس الآن لا يعرفون ماذا يريدون وما الذي يجب عليهم فعله.

كل هذه العوامل تؤثر سلباً على أهداف الشعب التي رفعها خلال الثورة السورية الطامحة نحو الأفضل، والتي لم تشتعل من أجل هذا الواقع الذي يعيشه السوريون الآن. طبعاً يجب ألا يغيب عنا ولا للحظة العمق التاريخي الذي أسس لكثير من الأفكار والأحلام والطموحات، والتي أحاول أن أفكر بها، فعلى سبيل المثال لا الحصر أفكر بالجيل القادم، ما هو التاريخ الذي سوف يقرأ سطور كتبه؟ كان الله في عونهم، أتخيل كم سيعانون وهم يمرون بمراحل معينة قبل أن يعرفوا تفاصيل حقيقة لم يتسنى لهم أن يعيشوها، فالعادة في رمال بلادنا المتحركة أن يكتب تاريخها منتصر جديد في حرب لا تنتهي، فيدرسون أكاذيب جديدة تؤسس لوهم كبير يؤسس لحرب جديدة ترسم وجه المنطقة المشوهة مرة أخرى، وهكذا إلى مالا نهاية إلا بقدرة قادر!

هذا الحال المأساوي الذي تعيشه سورية اليوم هو نتيجة تراكمات كبرى إضافة إلى دائرة تضيق مع كل يوم على الإنسان السوري، أحاول أن أتخيل شكل المجتمع السوري في المستقبل، يا ترى إن أوقفنا ساعة الزمن في أي لحظة، كم أصبح عدد الأشخاص الذين يرغبون بالانتقام والأخذ بالثأر من أشخاص آخرين؟ كم أصبح عدد الحاقدين على المجتمع الذي يشعرون أنه تخلى عنهم في أصعب الظروف؟ كم أصبح عدد الأرامل والأيتام والفقراء؟ وكيف أصبح شكل ميزان العدالة السوري؟

كل هذه الأسئلة إن حاولنا التفكر بها سنجد أرقاماً مرعبة تنتظرنا، ألا يكفي هذا ليجعلنا ندرك كم هو حجم المصيبة؟ دون أدنى شك عندما نتفكر بالأمر أكثر سنجد أن السياسة هي السبب، فالشخص الذي يغرق بالرمال المتحركة إنسانيا يجب أن ننقذه، لكن إن كان من يقف ويرى الغارق بالرمال سياسي سيفكر بطريقة مختلفة، ومن ثم سيقول له أن أخرجتك ماذا سوف أجني؟ وسيبدأ بأخذ تنازلات منه مع كل خطوة يتقدم فيها نحوه قبل أن يخرجه، وبكل تأكيد لن يكون الغارق إلا موافقاً على ما يريد المنقذ مهما كان الطلب، وهذا ما تعيشه سورية، فلو فرضنا أن السياسة غير موجودة في سورية فكيف من الممكن أن يكون الوضع؟

بكل تأكيد الحدود التي نعيشها هي حدود سياسية، وكيانات الدول وشكل المنطقة هو نتيجة عقود سياسية، فلو فرضنا أنها غير موجودة لكنا نعيش بشكل مختلف، لكن يتمنى الإنسان أحياناً، خصوصاً إن كان تفكيره قريباً من الواقع، يتمنى لو كان على الأقل هناك سياسيين ليسوا تجاراً ولصوصاً، ولو أنها أداة خير وليست أداة شر، لكانت تطورت البشرية أكثر، لكن مع الأسف الأشرار هم من يحكمون العالم ويفكرون بطريقة مختلفة جداً عما يتمناه الإنسان الذي يريد أن يبني لا أن يخرب، والذي يريد أن يخرج من الرمال وأن يخرج الناس منها، لكنها ستبقى متحركة تغير شكلها وشكل ما حولها على حساب من يقع فيها.

الشهيد طراد الزهوري

جريدة الكتائب

وهبه الله اسما يليق بالطريق الذي اعتلاه واثقاً متميّزاً عن رفاق جيله، فنثر النجاح ورداً في دار أبيه. عُرِفَ بذكائه وفطنته، وكان لاسمه نصيبٌ من شقاوته وحركته، فاستثمر نشاطه ليصبح بطل سوريا للناشئين في مهرجان المحبة والسلام للملاكمة باللاذقية وهو ابن ستة عشر عاماً.

أكمل خدمته العسكريّة في وحدة الدفاع الجوي لمدة عامين ونصف رغبة منه بالتمرّن على صد الأعداء ومحاربة إسرائيل!

لكنّ روحاً كروح طراد لم تكن لتكتفي بهذا القدر من المغامرة، فتابع نشاطه ليتعلّم ما أحبت ذاته من غوص وسباحة أهّلته ليصبح قادراً على تعليم تلاميذ له في قبرص فنونها بحكمة وتفاني.

كان طموحه لا يقبل التحدي فعندما تعرض العراق الشقيق للغزو الأمريكي هبّ لنجدة دينه وإخوانه هناك، ولكن الروافض غدروا بالمجاهدين فرجع لقبرص مرة ثانية وعمل في مجال الإلكترونيات وأعمال التصوير والمونتاج .

عاد إلى سوريا محلّقاً مع ولادة نسائم الثورة رافعاً راية الحريّة السلميّة مناصراً لقضيّة شعبه ووطنه، فغدا يعلو الأكتاف مجاهراً بالهتاف ليخلع بذلك ثياب الذل التي ألبستها تلك العصابة البائدة لشعبها أعواماً عدة وكان من أوائل من أعلن انسحابه من حزب البعث البائد مع دفعة من الشباب الملبين لنداء الحق والعزة والحرية، ومن تلك اللحظة أضحى هو وأهله هدفاً للنظام وأتباعه.

غدت كل حواس طراد تسعى لنصرة المظلوم ضد نظام عاث في الأرض خراباً ودماراً، فأمسكت يداه الطاهرة سلاحه – أي آلة التصوير- التي لطالما أرعبت الأسد وجنوده وكشفت إجرامهم إلى العالم بأسره، فأدار بعدسته تلك أعمالاً صحفيّة وتوثيقيّةً روى بها عن بشاعة أفعال النظام وجنده، ولشدة إقدامه اختير ليصبح المصور الميداني لمعظم المعارك الواقعة في القصير وريفها.

حينها وجدت روحه نظريتها، التقى بأخ لم تلده أمه، سارا معاً على الدرب، تقاسما الفرح وباتا يتسابقان لدفع الحزن عن بعضهما، فكان البطل الإعلاميّ هادي العبد الله خير شريك لشهيدنا الذي كان قد زاول تغطيّة الأحداث من أمام آلة التصوير التي كان يحملها طراد معه أينما رحل، فأصبحا معاً كالظل الذي لا يفارق صاحبه مهما ابتعد، إن نام أحدهما ينام الآخر وإن صليا صليا معاً! لا يفترقان أبداً، هم تماماً كما الظل !

شهدا معارك القصير وريفها حتى آن وقت النزوح الأليم لأهلها إلى القلمون، ومن بعدها انتقلا لتغطية أحداث مهين وصدد، ثم شرقي الغوطة والضمير، إلى أن التحق طراد بالثوار في معارك جوسية، التي تلتها معركة يبرود الأخيرة حيث اعتنق الصفوف الأولى هناك فتعرض لإصابات عدّة لم تحل يوماً بينه وبين العودة إلى الميدان.

ذكَرَ هادي أنه من شدة حرص طراد على صداقته وخوفه المتواصل من وحشة فراقهما بات يعاهده قبل كل معركة بقوله: «خلينا نتعاهد إنو يا نستشهد سوا يا نعيش سوا.. ممنوع حدا يستشهد قبل التاني»

فكان لهذا العهد وقعٌ كبير في قلب هادي إلى أن اشتاقت روح طراد لمسابقة رفيقها ليغيّر ما تعاهدا عليّه معزيّاً إيّاه عشيّة اليوم الذي سبق استشهاده بقوله: «يا مان رح أستشهد قبلك بشوي يا مان «

لم يُدرك هادي حينها أن خليله كان يودعه حقاً، ليصبح الجميع على صوت طراد الزهوري يختم بطولته بنطقه لفظ التوحيد قبل أن تصبه شظية غادرة خلال معركة كان يغطيها من إحدى تلال القلمون.

اخترقت تلك الشظية رأسه لتُنهي أوجاعه على وطنه وتأخذه بعيداً عن هذه الدنيا ليبقى ظلّه - هادي - بلا ظل وحيداً يتأمل حروف رفيقه الأخيرة، والجميع يحاول إسعاف طراد الذي حمل السلاح الأكثر فتكاً بالعدو، وحمل الابتسامة الحُمصّيّة التي قلما فارقت وجنتيه، وحمل هموم الجميع فما كان يحمل قرشاً في جيبه إلا آثر الجميع فيه على نفسه، أُسعِف طراد بجنون إلى لبنان-عرسال ودماؤه قد حكت أنّ هذه الإصابة ليست كسابقاتها ليحتضن الوطن جسده الطاهر في ٢٠١٤\١٢\٢٠ بعد أن ودعه أهله ورفاقه يوم الجمعة إلى يوم اللقيا الكبرى عند الله .

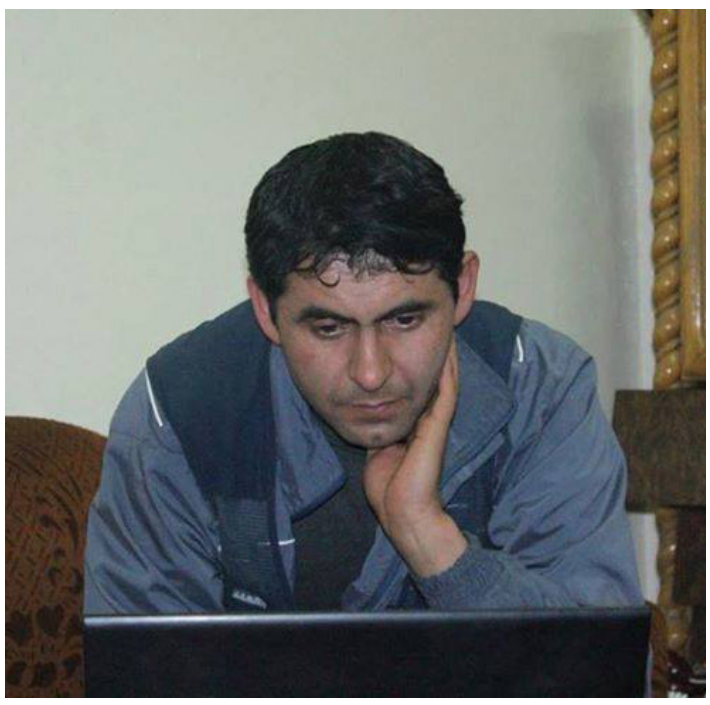

منـشق

بقلم: بشار إدلبي

-» اطفي ها الشـايع «، تقـدّم أحد مرافقيه وأغلـق برنامج الاتصال ثمّ أطفأ الكمبيوتر، مقابلة لثـلاث دقائق مع إحـدى الفضائيات سيقتات عليها لشهور، أتت في وقتها تماماً قبل سـفره ولقائه بالمموّل. أطالت الحواجز الطريق عليهـم فقد أُجبروا علـى الالتفاف حول عشرات من القرى لكي يبتعدوا عنها، خلـع نعليه واتّكأ يشـرب الشـاي السـاخن كثير السـكر ويدخن لفافاته على أنغام أغان شـعبية، مرّ موكبه على قرى هدّم كثيرٌ من بيوتهـا وعبروا طرقـاً موحلة ارتفعت على جوانبهـا خيامٌ جلس أمامهـا أطفالٌ مزرقّي الشفاه.

دخـل عليهم رجلٌ خمسـيني قصيـر القامة غابت رقبته فالتصق رأسـه بجسده، وقفوا وردّوا تحيته، شـعر بالغضب فلم يكن أمامه سـوى ورقتين حَوَتْ إحداهما على سطرين ونصـف، في حين أخرج أحدهم دفتراً سـميكاً راح يقلّـب صفحاته بكل نشـوة وظـلّ يتحدّث ثـلاث عشـرة دقيقة. تنـاول مـن حقيبته عدّة ظـروفٍ؛ راح يفتحهـا تباعاً ويقـرأ من ورقة اسماً فترتفع يد صاحبه؛ يعطيه بعض الأوامر ثمّ يمرر إليه ظرفه قبل أن يكرّر ذلك مع غيره، أعطاه ما بدا أثقـل الظروف، ارتعد لوهلة، لم تكن مخاوفه في محلّها فقد طُلب منه عدم فعل شيء للشهر التالي.

في قريته يُشـاع أنّه يعمل علـى عقد تحالفات لضرب معسـكر أحال حياتهم جحيماً، آخرون يقولون إنّه يشـارك في جبهـات أخرى، يترك أربع سيارات ثمّ ينطلق قبل كل شروقٍ بموكبه الثلاثي يبدّله دائماً لدواعٍ بريستيجية ولا يعود قبل الغروب، كان يغيب في أحيان لأيام.

أحضـر كأسـين وعلبـة متّة، مـلأ الإبريق ثمّ وضعه على سخّانة كهربائية؛

-» ما بحب المتّة سيدي».

-» خلص رح ساوي شاي».

شرب رشفتين وظلّ مطرقاً يكابد حقده؛ مازحه قليـلاً ثمّ وعـده بيومين إضافييـن في إجازته القادمة؛ تذكّر شـيئاً فنكث وعده وقصره على يوم واحد، تبعثر في جسده الكثير من الكدمات لـم تكن تؤلمه إلا بعد لمسـها، لكـن رضوضاً أصابت ظهـره كان يتمعّر وجهه لها إثر أبطئ حركة، تعهّد له بإحضار بروفين من السـرية الطبية في اليوم التالي، خرج من مكتبه فبصق على سـيارةٍ استلمها معطلة وعلى ذلك بقيت؛ كال لها كلّ ما أوتي من شـتائم كان يقصد بها أحداً آخـر ثمّ ركض باتجاه الطريق الرئيسـي يلاحـق باص المبيت، ليس مـن عادته ضرب حاجبـه؛ لكـن فـي ذلـك الصبـاح المشـؤوم اسـتدعاه قائده الـذي تخرّج فـي دورة لاحقة لدورتـه بسـنتين، وبّخه بشـدة وأقسـم على إيداعه السـجن إن تكرّر خطأه، لم يسـتطع أن يدافع عن نفسه، فيكف سيخبره أنّ حاجبه هو الوحيد الذي ينفّذ كلامه في ذلك اللواء والعالم أيضاً.

لم يكن الأمر جديداً فكلما اشـتدّ القصف سرت شـائعات اقتحـام القريـة، لكن في تلـك المرة شـارك الطيـران فـي قصفهـم، نـزح معظـم السـكان، ازدحم المعسكر في القرية المجاورة بالآليـات والدبابات فأصبح لزاماً فعل شـيء؛ أخـذ ثلاثـة مـن عناصـره ومصـور الفيديو وجّهوا مدفعهم نحو المعسكر ضربوا طلقاتهم الثمانية، خرجت اثنتان فقط.

لم يجدوا سـوى الجدران في بيته فقد فكّ حتى مفاتيـح الكهربـاء لكنهـم أحرقوه مـع الكثير مـن البيوت وهدمـوا أخرى، غـادر معظمهم وتمركز الباقون في المخفر ونصبوا الحواجز على مداخل القرية، في المساء كان الكثيرون يقولون إنّـه كان آخر الخارجيـن من القرية، علـى مدى عدة أيام تالية عادت بعض العوائل إلـى بيوتها فـي حين آثر آخـرون التخييم في البساتين وسلّم قسم ثالث نفسه لرياح الشتات، انسحب شـرقاً وأعاد ملكه؛ على رأس بضعة أيام يتمترس بشيءٍ من عناصره ويطلق النار من بعيد على الحواجز ثمّ ينسحب ولكنّه نادراً ما يفوّت عملية كبيرة لأحد الفصائل من حوله فيذهـب فـي مسـائها الأول أو يومهـا الثاني فيشـارك بما يسـمح له ثمّ ينقلب سـريعاً إلى مقره بعد ضمان ذكر اسمه فيها.

لـم يأخذ عدد مـن عناصره نقـوداً وظلّوا في أعمالهم على أن يستدعوا وقت القتال، كما لم يفتـر يوماً المتفرغون منهم لا يملون التدريب ولا حراسـة مداخل القريـة؛ يظلّون يتحرقون لقتالٍ كانـوا يقتحمون فيه على الموت فيهرب من بعضهم وينـال من آخرين فيعودوا تزينهم مع دمائهم ابتسامات ودّعوا بها الحياة.

زار مرّة أحد الجرحى ودسّ بضع ورقات تحت مخدتـه كابد جراحه ونهض أعادها له وأخبره أنّـه لا يريـد بضـع دراهم بـل يريد وطنـاً، لم تؤثّـر فيه تلك الكلمات ولكنه فرح كثيراً بعودة النقود.

بات ينافسه الكثيرون، قبل أن تمرّ شهور ثقيلة لـم يظهر فيها علـى أي فضائية، إنّه الشـهر الرابـع بلا مقابـلات ولا دعم، لا يمر أسـبوع دون أن ينشـقّ عنه أحد. باع سـتّ سـياراتٍ ودفـع ثمنها لتهريب ولديه إلى شـمال أوربا، سلّم الكتيبة ودفتر حساباتها إلى ابن عمّه.

ظلّ يتكلّم عن نفسـه ربع سـاعة؛ استمعوا له ثـم أخبـروه أن لا فرق بين عقيـد وملازم في مخيّمهم، لم يندم أبـداً ورضي بالغرفتين وبما بقـي معه، اتّخذ طاولة وكرسـيين أمام ملجئه يمضـي نهاره عليها يعاقر المتّـة والتبغ، يردّ تحيـات المّارة ويخبرهم أنّـه ينتظر الفرج إذا سألوه عن حاله.

المارد السوري

د.محمد حاج بكري

الثورة السورية، ذلك المارد الجبار، الإعصار الهادر الذي بقي ساكناً لأربعين عاماً ونيف تحت صدر هذا الشعب. لم يكن له صوت ولم تكن له حياة، تحوّل إلى أبكم وأصم وأعمى، وإن كان هناك من لم يتحوّل فقد كان قليلاً جداً، محاصراً بالخوف والسوط، مهدداً بجحافل من الأفرع الأمنية والكتائب الحزبية، أعداد لا حصر لها تم برمجتها وتفصيلها على المقاس تعيش مع الجميع في الحارات والشوارع والمنازل، تملأ الحياة بالفساد والتهميش والقمع ومصادرة الفكر والعقل، أعداد عاهدت «قائد الوطن» على تدمير الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتشريعية والدينية، والجميع يهللون ويمدحون القائد باعتباره هبة من السماء نعيش ببركتها على الأرض، حتى تحكم الرويبضة في شؤون البلاد بطولها وعرضها سمائها وبرها وبحرها، وعلى الكرسي العاجي يراقب القائد حال سوريا والسوريين وما آلت إليه حالهم، مقتنعا بأنه في منأى عن المحاسبة، وأن هذه الجموع الغفيرة لا ترى غيره إلهاً، فازداد إصراراً على التسلط محللاً السرقة والنهب، فكيف لا وهذه المزرعة تخصه وتخص عائلته، وكلها تعود إلى ملك يمنيه! فتفنن في اختلاق الأزمات والشعارات والفقر والإفتقار والتهم وأنوع التعذيب في المعتقلات.

يأست العباد من المستقبل وما يحمل إليهم، فهذا الطاغوت يمتد ويمتد ولكن المارد الجبار ما زال يغلي محموماً مزمجراً، حتى وصل إلى المرحة التي تاقت النفوس إليها، مرحلة الحرية والعدالة والمساواة، مرحلة الكرامة والعزة والبحث عن سوريا الحبيبة، التي أضاعها الطاغية وولده الشيطان، وبدأت الحناجر تهتف بلادي لكي حبي وفؤادي، وبدأ المارد الذي اتهم كثيراً بأنه مغيب ومسيس وفاقد للرجولة والكرامة، انطلق من درعا الأبية لتلبي النداء كل المحافظات السورية، وليتأجج سعير النار، ولينتهي ليل الصمت الطويل وليسقط حاجز الخوف واليأس.

المارد كان في داخلنا، غنينا وفقيرنا، شابنا وعجوزنا، المرأة والرجل، المتعلم والأمي، الإسلامي والعلماني، الموظف والفلاح، كل من له كرامة وكل من عشق الحرية، انصهروا جميعاً في بوتقة واحدة وأصواتهم تهتف في الشوراع والساحات (نحنا بدنا حرية) (الله سوريا حرية وبس) وارتفع سقف الهتاف لتلتهب الحناجر وتلفظ ما كنا نهابه في كل حياتنا (الشعب يريد إسقاط النظام.

هذا المارد شاء الله له أن يدمر كل ما أحيط به من مكائد منذ نصف قرن، وكل ما صنع له من خوف وترهيب واستبداد وتجميد للعقل والفكر، المارد اختار طريقه بأن يكون أو لا يكون، يموت أو يحيا، سوريا لنا وليست لآل الأسد. طالب بالتحرر من إعاقة العقول المفروضة من الدستور المفصل على قياس «القائد»، ومن القوانين التي لا تخدم إلا قدسيته. كل يوم يزداد المارد انتشاراً وتوسعاً، وكل يوم تتطور وتتبلور أفكاره ليرسم طريق

المستقبل. استقطب كل الدنيا وفرض نفسه وشرعن مبادئه. تحدى أعتى نظام سلطوي دكتاتوري طائفي عرفه العالم بآلته وعدته وعتاده وأجهزته المتمرسة في قمع الشعوب، غير آبه بنتائج الخطر والموت والاعتقال، واضعاً نصب عينه مشروع التغيير لبناء حياة جديدة بدل من حياة المغاور والكهوف.

المارد يعيش في سوريا اليوم أجمل لحظات الحب، فقد عادت إليه وعاد إليها، فهو يجلها ويعرف قيمتها وروحه رخيصة فداء كل حبة تراب من ترابها، ويقدم الشهداء في كل قرية ومدينة للزود عنها. شعاره الأساسي القيم والمبادئ والأخلاق مقتدياً بشاعرنا أحمد شوقي بعد أن غير كلمة واحدة في بيت شعره إن الثوار الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

بينما النظام شعاره الاعتقال والاغتصاب والتدمير والقتل والطائفية. المارد الآن يتعرض لمحاولات كثيرة لتشويهه ووصفه بالهمجية والعمالة من قبل «القائد» وأتباعه، متناسين أنه صرخة شعب متألم، صرخة الضمير ضد المتغطرس المتسلط.

حقيقة لو تأملنا بمسار المارد لعرفنا قيمته في داخلنا وداخل كل سوري، ويحق لنا أن نفخر ونرفع الصوت (أنا سوري آه يا نيالي)، بهذا الصمود العظيم، بالصبر والإيمان بالنصر، بالتضحيات ضد العنف المذهل من طيران وقصف صاروخي ومدفعي وبراميل متفجرة وأسلحة كيميائية .

وعذرا أقول ليس هناك أتفه من واعظ اخلاقي يعظ ضحية تذبح من الوريد إلى الوريد .

جريدة الكتائب

رئيس التحرير
فاضل الحمصي

فريق التحرير
أ. مصطفى القاسم
الشيخ أبو الحسن
أصلان أصلان
بشار إدلبي
عبد الرزاق زقزوق

إعداد وإخراج
أنس أبو ابراهيم

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda